

١١

أدباء القرن العشرين

إبراهيم ناجي

لنألي القاهرة

شعر



الهيئة المصرية
العامة للكتاب

أدباء القرن العشرين

لِيَا لِيَا الْقَاهِرَة
شعر



سلسلة تعنى بنشر إبداع

أدباء القرن العشرين

رئيس مجلس الإدارة

المشرف العام

د. ناصر الأنصارى

رئيس التحرير

حسين البنهاوى

تصميم الغلاف

د. مدحت متولى

الإشراف الفنى والطباعى

على أبو الخير

صبرى عبد الواحد

ناجى ، إبراهيم ، ١٨٩٨ - ١٩٥٣ .

ليالى القاهرة/ شعر: إبراهيم ناجى ..

القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب

٢٠٠٨ .

٢٥٦ ص ، ٢٢ سم (أدباء القرن العشرين).

تدمك ١ - ٦١٢ - ٤٢٠ - ٩٧٧ - ٩٧٨

١ - الشعر العربى - تاريخ - العصر الحديث.

أ - العنوان .

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٢٦٦٨ / ٢٠٠٨

I.S.B.N 978-977-420-612-1

ديوى: ٨١١،٩

حقوق النشر محفوظة بالكامل

للهيئة المصرية العامة للكتاب

ويحظر إعادة الطبع

دون إذن مسبق من هيئة الكتاب

المالكة لكافة حقوق الطبع والنشر



الهيئة المصرية العامة للكتاب

القاهرة - جمهورية مصر العربية - كورنيش النيل - رملة بولاق

ص.ب: ٢٣٥ - الرقم البريدى ١١٧٩٤ رمسيس

فاكس: ٢٥٧٥٤٢١٣ (٢٠٢)

٢٥٧٧٥٠٠٠ / ٢٥٧٧٥٢٢٨

www.gebo.gov.eg/Email:info@gebo.gov.eg

لِيَا لِيَالِي الْقَاهِرَةِ

شعرٌ

أَبْرَاهِيمَ تَاجِي

الهيئة المصرية العامة للكتاب
٢٠٠٨

ليالى القاهرة

تقديم ومراجعة : بشير عياد (*)

ها نحنُ نتوغَّلُ فى عمق تجربة إبراهيم ناجى الشعرية، ذلك الشاعر المسكون بالشجن والجراح العميقة، الشاعر الذى أصبح المتحدثَ الرسمى باسم كلِّ القلوبِ المُحَطَّمةِ والأرواحِ النازفةِ على مذبح الحبِّ، وربما يبقى شعره الوجدانى إلى أمدٍ بعيدةِ الحُضُنِّ الدافئِ للعائدين من حطام الدنيا بأيديهم خاوية، أولئك الذين يقطعون العمرَ فى مطاردةِ السرابِ على رمالِ الوهم المتحركةِ، ويخرجون من وهمٍ ليدخلوا آخرَ، ولا يفيقون إلا بعد فوتِ الأوان.

كان الديوان الأولُ لناجى " وراء الغمام " (صدر لأول مرة فى أبريل ١٩٣٤م، ثم فى عدة طبعات كان آخرها وأحدثها صدوره عن هذه السلسلة فى يناير ٢٠٠٨م)، نقول : كان " وراء الغمام " يرسم الملامح الرئيسة أو الخطوط العريضة لتجربة ناجى الشعرية، وهى " الليالى " التى أفنى فيها ناجى ما تبقى من روحه، إلا بقايا سنعثر عليها فى ديوانه . الشرعى . الأخير " الطائرُ الجريح " .

« ليالى القاهرة » هو الديوان الثانى للشاعر إبراهيم ناجى، تلك « الليالى » التى يقصد بها ليالى الحرب العالمية الثانية، وهذا

(*) شاعر وناقد وكاتب صحفى.

الديوان حمل أكثر من «تاريخ صدور» فى أكثر من كتابة، فقل إنه صدر سنة ١٩٤٣، وقل ١٩٤٤، وقل ١٩٥١م، لكن الشاعر حسن توفيق، جاء ليحسم هذا الخلاف، بصبره وبحته الدقيق المتأنى، وليثبت ذلك فى كتابه « إبراهيم ناجى .. الأعمال الشعرية المختارة»، ففى صفحة ١١٩ كتب حسن توفيق يقول:

«... وقد ثبت لى باليقين أن ديوان «ليالى القاهرة» قد صدر عام ١٩٥٠ من خلال مراجعتى المتأنية للجزء التاسع من «فهرس الكتب العربية التى اقتنتها دار الكتب المصرية من سنة ١٩٣٥ إلى سنة ١٩٥٥»، ثم يسرد التفاصيل والأدلة الأخرى التى يوثقُ بها ما انتهى إليه .

يبدأ الديوان بالإهداء الذى ينسف كلَّ الادِّعاءات بأنَّ مُلهماتِ ناجى كُنَّ مِنَ المُمَثَّلَات، فإذا أدركنا أنَّ الديوان يضمُّ رائعة "الأطلال"، رأس شعر ناجى، وهى القصيدة التى حرَّكت أمواج الكلام الراكدة خصوصاً بعد أن شدتَّ أمَّ كلثوم ببعض أبياتها عام ١٩٦٦، فإنَّ الإهداء هنا يقطعُ بأنَّ هؤلاء المُمَثَّلَاتِ كُنَّ مجردَ رياح طارئة تهبُّ على جمرة الكامن فى جُرْحِهِ المُزمن المقيم فتلهيه وتعيدُ إيقاظه وإطلاقه فى فضاء الروح والذكريات، يقولُ ناجى فى إهداء "ليالى القاهرة" :

"إلى صديقى ع . م ."

الذى ندَى الزهر الذابلَ من خمائل الماضى، وأنبتَ فى روض الحاضر، زهوراً نديةً مخضلة بالأمل والحياة ... إليه أقدمُ ما أوحى به لى .. "

وقد نشرَ الشاعرُ حسنَ توفيق الاسمَ الثلاثيَّ لـ "ع . م" بعد أن
تيقَّنَ من وفاتها، وبعدما استوثقَ منه من أحدِ أشقاءِ ناجي وبعض
الذين كانوا حولَهُ ، إنها إحدى قريباته . كما أسلفنا فى مقدمة
"وراء الغمام" . كانت حبةُ الأوَّل والأكبر والأخلد الذى رمأهُ بجُرح
غائر أسلمهُ إلى البحثِ عنها فى الأخرياتِ بلا جدوى !!

يبدأ الديوانُ بملحمة (وهى وصفٌ غيرُ دقيقٍ من الشاعر) فى
سِتِّ قصائدٍ ومقطوعةٍ من وحيِّ الليالى العصبيةِ التى خيَّم
ظلامُها الدامسُ على القاهرةِ فى سنواتِ الحربِ الأخيرةِ " (الحرب
العالمية الثانية) ، وفيها مزجٌ بينَ مشاعرهِ الخاصةِ والمشاعرِ العامةِ
وما يملأُ أفقَ مِصرَ من الأوهامِ والمجهولِ ، وحسنةِ هذه الليالى أنها
جعلتِ الشاعرَ يتنقَّلُ بينَ عدَّةِ أبحرٍ ، ولم يصُعِّ الليالى كلها من بحرٍ
واحدٍ ، غيرَ أنه لم يُمهِّلنا ولو قصيدةَ واحدةَ بعدَ " الليالى " إذ قفزَ
مباشرةً إلى قمةِ شعره وهى قصيدةُ " الأطلال " التى وصفها أيضاً
بـ " الملحمة " ، ربَّما يقصدُ ملحمةَ كفاحهِ وبطولتِهِ هو فى مواجهةِ
عدوِّ قاسٍ لا يرحمُ ، ألا وهو التذكارُ والبكاءُ فوقِ أطلالِ الأحلامِ
الموودةِ فى رحلةٍ خائبةٍ لم تتجبِ سوى الخرابِ النفسى والوجدانى ،
إنها " أطلالُهُ " التى نَزَفَ فيها عُصارةَ أيامِهِ وما تبقَّى منه فكانتِ
مرآةَ روحهِ بكلِّ كوامنِها وخوافيها ، فيها يبكى الصرغُ الذى هوى ،
ويشكو قسوةَ الطعنةِ ومرارتها ، ويصرخُ من هولِ القيدِ الذى أذمى
مِعَصَمِيهِ وحرمةَ أنْ ينعمَ بأيامِهِ وحرَّيتِهِ ، وفى لفتهٍ غيرِ مألوفةٍ
يُنهِى قصيدتهُ الطويلةَ بالتماسِ العُذر . أو اختراعِهِ . لقاتلتِهِ التى
نسفتْ عُمرَهُ وحوَّلتهُ إلى كومةٍ من رَمادٍ :

وإذا ما زهرات دُعِـرَتْ
 ورأيت الرعبَ يغشى قلبها
 فترقق واتئد واعزف لها
 من رقيق اللحنِ وامسح رُعبها
 ريمًا نامت على مهدِ الأسي
 ويكت مُستنرخات رُبها
 أيها الشاعركم من زهرة
 عوقبت، لم تدريوما ذنبها

هذا المقطع هو ختام " الأطلال " الواقعة في مائة وأربعة
 وثلاثين بيتًا، وقد شاء القدر أن تتخير السيدة أم كلثوم خمسة
 وعشرين بيتًا منها، أضيفت إليها سبعة أخرى من قصيدة " الوداع "
 (من " وراء الغمام "، الديوان الأول)، وغنتها في السابع من أبريل
 ١٩٦٦م، أى بعد رحيل ناجى بثلاثة عشر عامًا، فأطلقتَه في أسمع
 الزمن، بالرغم من أنها لم تكن أول من غنى شيئًا من أشعاره،
 ولكنها أم كلثوم !!، وقد ردّدتها في ثلاثة وعشرين حفلا على مدار
 ثلاثة أعوام بمصر وخارجها، وأصبحت القصيدة رأس الهرم
 الكلثومي، ومن ثم رأس الغناء العربي كله، وإمعانا في تقدير
 شاعرية ناجى، بدون قصد أو ترتيب، عدتها صحيفة " لوموند
 الفرنسية ضمن قائمة أعظم مائة أغنية في المائة سنة (القرن
 العشرين)، وعنها - أو بها - نال السنباطى المركز السابع على العالم
 في ذلك القرن) !!

وقد يتساءل البعض : ولماذا لم نشعر أن " الأطلال " المغناة من قصيدتين وليس من قصيدة واحدة ؟ الإجابة ما سبق أن قلناه إن احتراق ناجى كله صبه في بحر " الرمل " وفي مقاطع متساوية . غالباً . كل منها في أربعة أبيات ، وأعيد ما قلته من أن هذه القصائد كلها ما هي إلا حلقات متسلسلة من تجريته ، تصل الذروة فيها في " الأطلال " ، وقد وقع الكثيرون من النقاد الهواة والمتحدثين الجُزافيين في مأزق كبير عندما قالوا إن نجاة على غنت " الأطلال " قبل أم كلثوم باثني عشر عاماً ، وما كان يليق بأم كلثوم أن تغني عملاً سبقها إليه صوت ما ، وواقع الأمر أن نجاة على غنت أبياتاً (أجزاء) من " الوداع " وليس " الأطلال " ، وسجلت " الوداع " في السابع من مارس ١٩٥٤ م ، قبيل مرور عام على رحيل ناجى ، وكانت بألحان محمد فوزي (وبالتسجيل بعض الأخطاء في النحو واللفظ) ، ولما غنت أم كلثوم " الأطلال " شاء القدر أن تكون ذروة التوهج الغنائي هي الأبيات الثلاثة الأولى من السبعة التي اختاروها من " الوداع " ، وهي التي تصدح فيها أم كلثوم بـ :

هل رأى الحب سكارى مثلاً ١٩٩

فاختلط الأمر على هؤلاء النقاد والمتحدثين الجُزافيين وراحوا يلومون أم كلثوم وهم لا يدركون ما حدث من تعديلات ودمج وتضمن وتوفيق بين القصيدتين التوأم !

وعلى العكس من الديوان الأول ، نجد ناجى يقسم الجانب الأعظم من هذا الديوان إلى عناوين فرعية تتأبط عدداً من القصائد ، فإذا كان قد بدأ الديوان بمجموعة قصائد عن " ليالى

القاهرة "فها هو يخرجُ من " الأطلال " إلى " متفرقات " وأية قصائد لا ينتظمها غرض ما أو موضوع ما، تصلح لأن نسميها "متفرقات"، وبعد عدة أمتار " صور شعرية"، ثم يعود بعدها إلى ملاحمه. ونؤكد على عدم دقة الوصف. لنجد " ملحمة السراب"، وعندما يدلفُ إلى المجاملات والمديح والرثاء والتكريم، فحدث ولا حرج، لكنه يخص " صاحب المعالي دسوقي أباطة " بجملة من القصائد أثر أن تكونَ بعنوان "الإبراهيميات"، وتتأثرُ في ثانيا الديوان مقطوعات قصيرة كثيرة، بعضها يشبهُ الومضة الخاطفة، والبعض الآخرُ في التأمل أو الفكاهة أو الهجاء الساخر الموجه، وفجأة يقفز بنا إلى إحدى قمم تجربته الإبداعية وهى قصيدة "الخريف" التى تقع فى مائة وعشرة أبيات، وهى إن كانت تالية لـ "الأطلال" فى الديوان، فهى جزءٌ منها، فى نظرى، يتواصلُ مع ماسبق من " أخوات الأطلال " فى الديوان الأول " وراء الغمام " ومع ما سيجىء فى الديوان الثالث " الطائر الجريح " الذى سيصدر بعد وفاته .

" الخريف " هى القصيدة قبل الأخيرة فى الديوان، وليته قدّم القصيدة الأخيرة واختتم بـ "الخريف" فهى مطوّلة شجية مسيلة للدموع، تحتاجُ إلى فترة راحة واسترخاء بعدها، لكن الخروج منها إلى قصيدة أخرى، يخدشُ الحالة الشعرية للمتلقّى ويصيبُ صدى القصيدة فى النفس، خصوصاً إذا علمنا أن القصيدة الأخيرة - " العائد " . جاءت بطيئة تسيّرُ الخطوة المعتادة على أرض باردة، بالرغم من أنها من بحر قصير التفعيلة - " المتقارب " . لكن ذلك لم يشفعَ لها، ولم يجعلها أكثر شباباً وحيوية .

المفارقة الغريبة هنا أن الموسيقار محمد عبدالوهاب قد اختار ثلاثة مقاطع من " الخريف " وغناها بعنوان " القيثاره " فى عام ١٩٥٤ م، أى بعد رحيل ناجى بعام واحد، تلك المقاطع هى الرابع عشر، والتاسع عشر، والعشرون، غناها عبدالوهاب كاملة بدون حذف أو تعديل، وهى واحدة من الفنائيات المبكية الشجيّة التى يذوب فيها موسيقار الأجيال، ويذيب، خصوصاً فى المقطع الأخير :

هذه الدنيا هجيرٌ كُلُّها

أينَ فى الرمضاءِ ظلٌّ من ظلالِكَ؟

رَبِّمَا تزخرُ بالحُسنِ وما

فى الدُّمى مهما غلتَ سرُّ جمالكُ

رَبِّمَا تزخرُ بالنورِ وكمْ

من ضياءٍ وهوٌ من غيرِكَ حالكُ

لو جرتْ فى خاطرى أقصى المنى

لتمنَّيتُ خيالا من خيالكُ))

وكما نرى، القصيدة من مقاطع متساوية، كلّ مقطع من أربعة أبيات (عدا المقطع الأخير من بيتين، ولذلك جاء المجموع مائة وعشرة أبيات وهو رقم لا يقبل القسمة على الأربعة)، وهى - القصيدة - ترتدى الشق الآخر الذى لازمنا - وسيلازمنا - كثيرا وهو " بحر الرمل "

وإذا كان الحديث قد قادنا إلى أعمال ناجى المغناة، فلنا أن نشيرَ فى عُجالةٍ إلى أنَّ أوَّلَ من لحنَ أعمال ناجى وغناها هو الفنان محمد صادق فى مفارقةٍ أغرب من الخيال إذ غنى فى مايو

١٩٣٥ م ثمانية أبيات من " الوداع " منها مقطع " هل رأى الحبُّ
سُكَّارى " كاملاً !! ثم عاد وغناها فى الثالث من أغسطس
من العام نفسه، وفى السابع عشر منه غنَّى قصيدة " الغد " ثم
قصيدة " توأم الروح " فى الحادى والثلاثين منه، وقبل أن تغنى أمّ
كلثوم " الأطلال " لحن محمد صادق جزءاً منها وغناه كارم محمود
بعنوان " لستُ أنساكِ "، كان محمد صادق مولعاً بالفصحى، وشاء
القدرُ أن يرحلَ فى الحادى عشر من يناير ١٩٦٦ م قبل أن تغنى أمّ
كلثوم هذا العملَ الشاهق . يبقى أن نشير إلى أن السنباطى لحنَ
سبعة أبيات من قصيدة " مِصْر " (من " لىالى القاهرة " وقوامها سبعة
عشر بيتاً)، وسجّلَها أمّ كلثوم للإذاعة فى عام ١٩٦٩ م، وهذه
القصيدة شذت عن القاعدة الغنائية لأشعار إبراهيم ناجى، فهى من
روى واحد (قافية) وليست من مقاطع رباعية، كما أنها من " البحر
الطويل " وليس " الرَّمَل "، (كذلك شذّت توأم الروح عن «الرمَل»).

ولأن المفارقات تأبى أن تفارقنا نجد رياض السنباطى يقوم
بتلحين " الغد " (من الديوان الأوّل للشاعر " وراء الغمام ")
ويتركُ اللحنَ لأمّ كلثوم على شريط كاسيت ضمن مجموعة أغنيات
أخرى، لكن القدر كان أسبق إليها، فألّت القصيدة إلى سعاد محمد
بعد وفاة أمّ كلثوم . وغنّتها بعنوان " انتظار "، وكان القدر رحيماً
بأمّ كلثوم وناجى والسنباطى وكلّ محبّى الشعر الفصيح فى الطرب
الأصيل، فقد كان من الصعب على أمّ كلثوم . فى أخرياتِها . أن تغنى
قصيدة بهذه الصعوبة، وهى واقعة تحت تأثير المرض الذى أنهك
قواها واستنزفَ الكثير من طاقاتها الصوتية .

والمفارقة الأخيرة هى قيام الموسيقار عبدالحميد بن إبراهيم
(من المغرب الشقيق) بتلحين قصيدة " ساعة لقاء " (من الديوان

الأول " وراء الغمام "، (وهي أيضا من عائلة " بحر الرمل " ولكن في مقاطع ثنائية الأبيات) وغنتها الفنانة المغربية فوزية صفاء، ونجحت نجاحاً منقطع النظير على الساحة الإعلامية المغربية، وكان للتلفزيون فضلٌ كبير في ترويجها وتوسيع رقعتها الجماهيرية، وقد استمعتُ إلى تسجيل لهذا اللحن فأدهشني، ثم صوت الفنانة فوزية صفاء بنقائه وتميّزه، ولولا بعض الملاحظات على مخارج الألفاظ عندها لكان أداؤها كاملاً مُكتملاً .

هل انتهى الأمر عند هذا الحد؟ لا، لم ينتهِ، فقد شرع السنباطي في تلحين " ساعة لقاء "، لكنه علم بأنّ الفنان عبد الحميد بن إبراهيم سبقه إلى تلحينها، فما كان من السنباطي إلا أن يتصرّف كما يليق بالكبار وأخلاق النبلاء، فقام بإرسال رسالة خاصة إلى الفنان عبد الحميد بن إبراهيم يستأذنه في أن يقوم بتلحين القصيدة، وكان الردّ بالإيجاب المصحوب بالفرحة والتقدير، وقد سجّلها السنباطي على العود في لحن شجى في أقل من ثلاث وعشرين دقيقة بعدة ثوان، وقد قرأت أنّ الفنانة السعودية ابتسام لطفى قد غنت القصيدة أيضاً، ولكن لم أتمكن من الاستماع إلى نسختها الفنائية لأقول هل غنتها بلحن عبد الحميد بن إبراهيم؟ أم بلحن السنباطي؟

و.... كلمة أخيرة لأبد منها

في هذه التجربة مع أشعار إبراهيم ناجي، حاولت - قدر المستطاع - أن أضبط كل الحروف - أو معظمها - بعلامات الشكل، احتراماً للشعر وللشاعر وللتراث الحضاري للأمة، وفوق ذلك فأنني معنيٌّ، بالأساس، بالقادمين بعدنا، أو بالقراء الناشئين الذين

سيكونُ من بينهم من يحملُ رسالة الشعر والأدب واللفة في السنوات المقبلة، وكلُّ طموحى أن يتعلموا القراءة الصحيحة . نحوياً . ففيها نقاء اللغة وراحة الذائقة السليمة، وفيها ضبط إيقاع الموسيقى . بالنسبة للموهوبين شعرياً . وفى القراءة الصحيحة تسريبٌ للموسيقى داخلَ الروح والوجدان، ولا أريدُ لهم أن يعانون ما عانينا، أو يحفظوا بالخطأ مثلنا، أو يتوقفوا أثناء القراءة ليدققوا فى الكلمة فنخرجَ بهم من سخونة الانفعال بالنص إلى جمودِ القواعدِ ومتاهاتِ المعاجم . فوق ذلك أشعرُ بضخامة المسؤولية بينى وبينى، أى فى ضميرى، وقد أقضى الساعات على جهاز الكمبيوتر أدق فى قصيدة واحدة بين وضع علامات الشكل، أو وضع بعض المعانى والإشارات والهوامش، وكم أجدنى حائراً حزيناً خجلاً عندما يريكنى ناجى بوضع كلمات لا أستطيعُ الاهتداء إلى ملامحها فأتركُ بعضَ أحرفها عارية بدونَ غطاءٍ من فتحةٍ أو ضمةٍ أو كسرةٍ أو شدةٍ أو سكونٍ !! وأتجاوزُ ذلك إلى شكى فى بعض النحو لدى ناجى (فى باب "جزم المضارع " بالذات)، لكننى تركتهُ كما هو باعتبارهِ تركة عمرها . فى هذا الديوان تحديداً . ثمانية وخمسون عاماً، مُبرراً ذلك بقصور إدراكى أنا !!

أشعرُ أننى أحملُ أمانة ثقيلة تجاهَ الراحلين، ولو أنه كتابى أو ديوانى ما خشيتُ لومَ أحدٍ لو خرجَ مُلبّداً بالأخطاء، لكن أنْ نعبثَ بتركةِ الأجدادِ فهذا نوعٌ من القتل والعقوق والنكران، وكلها جرائمٌ استعيز بالله من شرّها ومن شرِّ ما . ومنَّ . يقودُ إليها !!

(القاهرة، فجرَ الثالث عشر من أغسطس ٢٠٠٨م)

الإهداء

" إلى صديقي ع. م "

الذي ندّى الزهر الذابل من خمائل الماضي، وأنبت في
روض الحاضر زهوراً نديّةً مخضلةً بالأمل والحياة ...
إليه أقدمُ ما أوحى به إليّ ..

إبراهيم ناجي

كلمة

الشعرُ عندي هو النافذةُ التي أُطلُّ منها على الحياة ..
وأشرفُ منها على الأبدِ ..
وما وراءَ الأبدِ ..
هو الهواءُ الذي أتنفَّسهُ ..
وهو البلسَمُ داويتُ بهِ جراحَ نفسي عندما عزَّ الأُساةُ
هذا هو شعري ..

!-ن

ليالي القاهرة

" كان الظلامُ العَصِيبُ المَخِيْمُ على القاهرةِ في سنواتِ
الحربِ الأخيرةِ، ظلامًا متجاوياً معَ قتامِ في النفوسِ،
وحلوكَةٍ تجثمُ على الصدورِ، وقد مرَّتْ بالشاعرِ انطباعاتُ
من ذلكَ الضنكِ الشَّامِلِ فسَجَّلَهَا صُورًا في هذهِ الملحمةِ
المختلفةِ الضروبِ والإيقاعِ " .

(١)

فى الظلام

أيلأى ما أبقى الهوى فى من رشـد
فرـدنى على المشتاق مـهـجـته رـدى
أينسى تلاقينا وأنت حـزينة
ورأسك كاب من عياء ومن سـهـد^(١)
أقول وقد وسـدته راحتي كما
توسـد طفل متعب راحة المهد ..
تعالى إلى صدر رحيب وساعـد
حبيب وركن فى الهوى غير مـنـهـد
بنفسى هذا الشـعر والخـصل التى
تهاوت على نحر من العاج مـنـقـد
ترامت كما شاءت وشاء لها الهوى
تميل على خـد وتصدف عن خـد

وتلك الكروم الدانيات لقاطف

بياض الأمانى من عناقيدها الرئد^(٢)

فيا لك عندي من ظلام مُحَبَّبٍ

تألق فيه الفرق كالزمن الرغد

ألا كلُّ حُسنٍ فى البريةِ خادمٌ

لسلطانة العَيْنين والجيد والقَد

وكلَّ جمالٍ فى الوجودِ حيالهُ

به ذلةُ الشاكي ومَرَحمةُ العَبْدِ

وما راعَ قلبى منك إلا فراشةً

من الدَّمعِ حامت فوق عرشٍ من الوردِ

مُجَنَّحةٌ صِيغت من النورِ والندى

ترفُّ على روضٍ وتهفُّو إلى وردِ

بها مثلُ ما بى يا حبيبى وسيدى

من الشَّجَنِ القتالِ والظُّمأِ المزدى

لقد أقفرَ المحرابُ من صلواتِهِ

فليسَ بهِ من شاعرٍ ساهرٍ بَعْدِ

وَقَفْنَا وَقَدْ حَانَ النَّوَى أَى مَوْقِفٍ
نُحَاوِلُ فِيهِ الصَّبْرَ وَالصَّبْرُ لَا يُجْدِي
كَانَ طَيُوفَ الرُّعْبِ وَالْبَيْنُ مُوشِكٌ
وَمُزْدَحِمُ الْأَلَامِ وَالْوَجْدُ فِي حَشْدٍ
وَمُضْطَرَمُّ الْأَنْفَاسِ وَالضِّيْقُ جَائِمٌ
وَمُشْتَبِكُ النُّجُوى وَمَعْتَنَقُ الْأَيْدِي:
مَوَاكِبُ خُرْسٍ فِي جَحِيمٍ مُؤَبَّدٍ
بَغَيْرِ رَجَاءٍ فِي سَلَامٍ وَلَا بَرْدٍ
فِيَا أَيْكَةَ مَدِّ الْهَوَى مِنْ ظَلَالِهَا
رَبِيعًا عَلَى قَلْبِي وَرَوْضًا مِنَ السَّعْدِ
تَقَلَّصْتُ إِلَّا طَيْفَ حُبٍّ مُحِيرٍ
عَلَى دَرَجٍ خَابَى الْجَوَانِبِ مُسْنُودُ
تَرَدَّدَ وَاسْتَأْنَى لَوَعْدٍ وَمَوْثِقٍ
وَادْبَرَ مَخْنُوقًا وَقَدْ غُصَّ بِالْوَعْدِ
وَأَسْلَمَنِي اللَّيْلُ كَالْقَبْرِ بَارِدًا
يَهْبُ عَلَى وَجْهِهِ بِهِ نَفْسُ اللَّحْدِ

واسلمني للكون كالوَحْشِ راقداً
 تَمَزَّقْنِي أنيابهُ في الدُّجَى وحدي
 كأن على مصرٍ ظلاماً مُعلّقا
 بآخر من خابي المقادير مُريدُ
 ركودٍ وإبهامٍ وصمتٍ ووحشةٍ
 وقد لفَّها الغيبُ المُحجَّبُ في بُردٍ
 أهذا الربيعُ الفَخمُ والجنةُ التي
 أكادُ بها أَسْتَأْفُ رائحةَ الخلدِ
 تصيرُ إذا جنَّ الظلامُ ولفَّها
 بجَنحٍ من الأجلالِ والصمتِ مُمتدُ
 مباءةٍ خَمَّارٍ وحانوتٍ بائعٍ
 شقى الأمانى يشتري الرُّزْقَ بالسُّهْدِ
 وقد وقفَ المِصْنابُ وقمةَ حارسٍ
 رقيبٍ على الأسرارِ داعٍ إلى الجدِّ
 كأنَّ تقياً غارقاً في عبادةٍ
 يصومُ الدجى أو يقطعُ الليلَ في الزُّهدِ

فيا حارس الأخلاق في الحي نائم
 قضى يومه في حومة البؤس يستجدي
 وسادته الأحجار والمضجع الثرى
 ويفترش الإفريز في الحر والبرد
 وسيارة تمضي لأمر محجب
 محجبة الأستار خافية القصد
 إلى الهدف المجهول تنتهب الدجى
 وتومض ومض البرق يلمع عن بُعد
 متى ينجلي هذا الضنى عن مسالك
 مرنقة بالجوع والصبر والكد
 ينقب كلب في الحطام ورثما
 رعى الليل هرسا هروغفا الجندي
 أيا مصرما فيك العشيّة سامر
 ولا فيك من مُصنع لشاعرك الفرد
 أهاجرتي، طال النوى فارحمي الذي
 تركت بديد الشمل منتثر العقد

فقدتكَ فَقْدَانِ الرَّبِيعِ وَطَيْبِهِ
وعدتُ إِلَى الإِعيَاءِ وَالسَّقَمِ وَالْوَجْدِ
وَلَيْسَ الَّذِي ضَيَّعْتُ فِيكَ بِهِيْنِ
وَلَا أَنْتَ فِي الْغُيَابِ هَيْئَةُ الْفَقْدِ

* * *

بَعَيْنِيكَ اسْتَهْدَى فَكَيْفَ تَرَكْتَنِي
بِهَذَا الظَّلَامِ الْمُطْبِقِ الْجَهَنَّمَ اسْتَهْدَى
بِوَرْدِكَ اسْتَسْقَى فَكَيْفَ تَرَكْتَنِي
لِهَذِي الْفِيَا فِي الصُّمِّ وَالْكَثْبِ الْجُرْدِ
بِحُبِّكَ اسْتَشْفَى فَكَيْفَ تَرَكْتَنِي
وَلَمْ يَبْقَ غَيْرُ الْعَظْمِ وَالرُّوحِ وَالْجِلْدِ
وَهَذِي الْمَنَايَا الْحُمُرُ تَرْقُصُ فِي دَمِي
وَهَذِي الْمَنَايَا الْبَيْضُ تَخْتَالُ فِي فَوْدِي
وَكُنْتُ إِذَا شَاكَيْتُ خَفَفْتُ مَحْمَلِي
فَهَانَ الَّذِي الْقَاهُ فِي الْعَيْشِ مِنْ جَهْدِ
وَكُنْتُ إِذَا انْهَارَ الْبِنَاءُ رَفَعْتَهُ
فَلَمْ تَكُنِ الْأَيَّامُ تَقْوَى عَلَى هَدْيِ

وكنت إذا ناديتُ لبَّيتُ صرختي
فوا أسفاً كم بيننا اليوم من سدِّ
سلامٍ على عينيكَ ماذا أَجَنَّتْنا
من اللطفِ والتَّحَنُّانِ والعطفِ والودِّ
إذا كانَ في لَحْظَيْكَ سيفٌ ومصرعٌ
فمنك الذي يُحْيِي ومنك الذي يُرْدِي
إذا جُرِّدا لم يفتِكَا عن تَعَمُّدِ
وإنْ أغمِدا فالفتكُ أروعُ في الغمِّدِ
هنيئاً لقلبي ما صنعتِ ومرحباً
وأهلاً به إن كانَ فتكُكَ عن عَمْدِ
فإني إذا جنَّ الظلامُ وعادني
هواك فابديتُ الذي لم أكنْ أبدي
وملئتُ براسي كابيأ أو مُواسيأ
وعندي من الأشجانِ والشوقِ ما عندي
أَقْبَلُ في قلبي مكاناً حَلَلْتِه
وجرحاً أناجيهِ على القربِ والبُعْدِ

وَيَا دَارَ مَنْ أَهْوَى عَلَيْكَ تَحِيَّةُ
 عَلَى أَكْرَمِ الذِّكْرِ عَلَى أَشْرَفِ الْعَهْدِ
 عَلَى الْأَمْسِيَّاتِ السَّاحِرَاتِ وَمَجْلَسِ
 كَرِيمِ الْهَوَى عَفَا الْمَأْرِبِ وَالْقَصْدِ
 تَنَادِمُنَا فِيهِ تَبَارِيحُ مَغْشَرِ
 عَلَى الدَّمِّ وَالْأَشْوَاكِ سَارُوا إِلَى الْخُلْدِ
 دَمَوْعُ يَذُوبُ الصَّخْرُ مِنْهَا فَإِنْ مَضَوْا
 فَقَدْ نَقَشُوا الْأَسْمَاءَ فِي الْحَجَرِ الصَّلْدِ
 وَمَاذَا عَلَيْهِمْ إِنْ بَكَوْا أَوْ تَعَذَّبُوا
 فَإِنَّ دَمَوْعَ الْبُؤْسِ مِنْ ثَمَنِ الْمَجْدِ..

(١) السُّهْدُ ، السُّهَادُ : تَقْيِضُ الرُّقَادِ

(٢) الرُّيْدُ : الْمَغْبِرَةُ

(٢) أنوار

طابتْ بِكَ الْأَيَّامُ وافرحتناه
انتِ الْأَمَانِي والغِنَى والحياةُ
فليذهبِ اللَّيْلُ غَفَرْنَا لَهُ
مَادَامَ هَذَا الصَّبْحُ عُقْبَى دُجَاهِ
يَا مَنْ غَفَتْ وَالضَّجْرُ مِنْ دَارِهَا
شَفَعَتْ فِي الْأَفَاقِ ابْنَهَى سَنَاهُ
قَدْ طَرَقَ الْبَابَ فَتَى مُتَعَبٍ
طَالَ بِهِ السَّيْرُ وَكَلَّتْ خُطَاهُ
نَقْلٌ فِي الْأَيَّامِ أَقْدَامُهُ
يَبْغِي خِيَالاً مَاثِلًا فِي مُنَاهُ
عِنْدَكَ قَدْ حَطَّ رِحَالُ الْمُنَى
وَفِي حِمَى حُسْنِكَ الْقَى عَصَاهُ

كم هداً الليلُ وراَنَ الكَرَى
إلا أخا سُهَدٍ يُغْنِي شَجَاهُ
ناداكِ مِنْ أَقْصَى الرُّبَى فَمَا سَمِعِي
لَمَنْ عَلَى طَوْلِ اللَّيَالِي نِدَاهُ
نادى أَيْفَا نَامَ عَنْ شَجْوِهِ
عَذْبُ تَجَنُّيهِ عَزِيزُ أَنْاهُ
أَحَبُّ إِلَيَّ الْحُبِّ وَغَنَى بِهِ
عَفَا الْأَمَانِي وَالْهَوَى وَالشُّفَاهُ
وإنما الحبُّ حَدِيثُ الْعُلَى
أَنْشُودَةُ الْخُلْدِ وَنَحْنُ الرُّوَاهُ ..

(٣)

أحلام سوداء

رباً ليلٍ قد صفوا الأفق به
وبما قد أبدع الله أذهر
وسرى فيه نسيم عبق
فكان الليل بسـتـانٍ عطر
قلت : يارب لمن جملة
ولمن هذي الثريات الغرر ؟
فعرّ الأفق قـتـامـاً وبدت
سحب تحبّو إلى وجه القمر
كلما تقرباً تمتد له
كما كف شـرـهـاتٍ تنتظر
صحت بالبدن : تنبّه للنذر
ادرك الهالة حُفّت بالخطر

لَا تُبِحْ مَاءَ النُّورِ لَهُمْ
 لَا تُبِحْهَا لِسَوَادٍ مُغْتَكِرٍ
 قَهَقَهُ الرُّغْدُ وَدَوَّى سَاخِرًا
 فَكَانَ الرُّغْدُ عِزِّيْدُ سَكِرٍ
 قَمْتُ مَذْعُورًا وَهَمَّتْ قَبْضَتِي ...
 ثُمَّ مُدَّتْ، ثُمَّ رُدَّتْ مِنْ خُورٍ
 لَهْفَ الْقَلْبِ عَلَى الْحُسْنِ إِذَا
 قَهَقَهُ الْغَرِيَانُ وَالذَّنْبُ سَخِرُ
 تَحْتَمَى الْوَرْدَةُ بِالشُّوكِ فَإِنْ
 كَثُرَ الْقَطَافُ لَمْ تَغْنِ الْإِبْرُ
 أَمْ مِنْ غُصْنٍ غَنَى بِالْجَنَى
 وَمِنْ الطَّامِعِ فِي ذَاكَ الثَّمَرِ
 أَمْ مِنْ شَكٍّ وَمِنْ حُبٍّ وَمِنْ
 هَاجَسَاتٍ وَظُنُونٍ وَحَذَرٍ
 كَسَتْ الْأَفْقَ سَوَادًا لَمْ يَكُنْ
 غَيْرَ غَيْمٍ جَاءَهُمْ فَوْقَ الْفِكَرِ

طالما قلتُ لقلبي كُـلُّـمـا
أنْ في جَنبِي أنينَ المُخْتَـضِرِ
إنْ تَكُنْ خَانَتْ وَعَقَّتْ حُبُّنَا
فَاضِفْهَا لِلجِرَاحَاتِ الأُخَرِ

(٤)

الميعاد الضائع

"فى ليلةٍ من لىالى القاهرة العصىبة؁ وقفتُ تنتظرهُ؁ ولكنْ حالَ
بينهُما القدر؁ وأقبلَ هوَ بعدَ ذهابها فتخيلَ فزعها؁ ووجدتها؁
وحاجتها إليها؁ فجاءتْ هذه القصيدة عرضاً لتلك الخواطر."

يا من طواها الليلُ فى بَيدائه
رُوحاً مُفزعَةً على ظلمائه
تَتَلَفُتَينِ إلى فى أنحائه
لهفَ الفؤادِ على الشريدِ التائه

* * *

إن تظمئى لى كم ظمئتُ إليك
جمعَ الوفاءِ شقيةً وشقياً

يا مُنيتي قستِ الحياةُ عليكِ
وجرتَ مقاديرُها الجِسامُ عليَّ

* * *

أسفاً عليكِ وانتِ رُوحُ حائِرٍ
والكونُ أسرارٌ يضيقُ بها الحِجَى
تجتازُ عابرةً ويسرعُ عابِرُ
وتمرُّ أشباحُ يوارِيها الدُّجَى

* * *

فى وجنتِـكِ توهُجُ وضِـرامُ
وبمُقلَّتِـكِ مـدامعُ وذُـهولُ
وكـذا تـمرُّ بمثـلكِ الأيـامُ
مـجهولـةٌ وعذابـها مـجهولُ

* * *

وليتِ قـبـلَ لقائِنا يا جـنَّتـي
لـمَ تظـفـري مـنـى بـقـولِ مُسـعـدِ
وكـعـادَةِ الحـظِّ الشَّقـيِّ وعـادَتـي
أقـبـلتُ بـعـدَ ذهابِ نـجـمِ الأوحـدِ

* * *

تَتَعَاقَبُ الْأَقْدَارُ وَهِيَ مُسَيِّئَةٌ
كَمْ عَقْنَا لَيْلٌ وَخَانَ نَهَارُ
وَكَأَنَّمَا هَذَا الْفَضَاءُ خَطِيئَةٌ
وَكَأَنَّهُمْ نَسِيمُهُ اسْتَغْفَارُ

* * *

وَكَأَنَّهُ أَحْزَانُ قَوْمٍ سَارُوا
هَذِي مَاتِمُهُمْ وَتَمَّ ظِلَالُهَا
عَفَتِ الْقُصُورُ وَظَلَّتِ الْأَسْوَارُ
كَمَنَاحَةٍ جَمَدَتْ وَذَا تِمَثَالُهَا

* * *

رَانَ السَّوَادُ عَلَى وَجْهِ الدُّورِ
وَسَرَى إِلَى نَحِيبُهَا وَالْأَذْمُعُ
وَكَأَنَّنِي فِي شَاطِئِ مَهْجُورِ
قَدْ فَارَقَتْهُ سَافِينَةٌ لَا تَرْجِعُ

* * *

حَمَلَتْ لَنَا أَمَلًا فَلَمَّا وَدَّعَتْ
لَمْ يَبْقَ بَعْدَ رَحِيلِهَا لِلنَّاضِرِ

إلا خيالُ سعادةٍ قد أفلعتُ

ووداعُ أحبابٍ ودمعُ مسافرٍ

* * *

(٥)

اثنان فى سيارَة

العُمْرُ اكْثَرُهُ سُدَى وَاقلُهُ
صَفْوَةُ يَتَاحُ كَأَنَّهُ عُمْرَانِ
كَمْ لِحْظَةً قَصُرَتْ وَمَدَّتْ ظِلُّهَا
بَعْدَ الذَّهَابِ كِدْوَحَةِ البُسْتَانِ
وَيَمُرُّ فِى الذِّكْرِ خِيَالُ شَبَابِهَا
فَكَانَ يَقْظَتُهَا شَبَابُ ثَانِ
مَنْ ذَلِكَ الطَّيْفُ الرَّقِيقُ بِجَانِبِى
كَفَاهُ فِى كَفَى هَاجِمَتَانِ ؟
لَكَأَنَّا وَالْأَرْضُ تُطْوَى تَحْتَنَا
نَجْمَانِ فِى الظُّلْمَاءِ مُنْقَرِدَانِ
لَكَأَنَّا وَالرَّيْحُ دُونَ مَسَارِنَا
خَطَّانِ فِى الْأَقْدَارِ مُنْطَلِقَانِ

إِنِّي التفتُ إلى مكانِكَ بعدَ ما
خلَّيْتِه فَبَكَيْتُ سُوءَ مَكَانِي
هَلْ كَانَ ذَاكَ الْقُرْبُ إِلَّا لَوَعَةً
وَنَدَاءٍ مَسْغِبَةٍ إِلَى حَرَمَانِ
حَمَى مُقَدَّرَةٌ عَلَى الْإِنْسَانِ
تَبْقَى بَقَاءَ الْأَرْضِ فِي الدُّوَرَانِ
وَكأنَّمَا هَذِي الْحَيَاةُ بَنَاسِهَا
وَضَجِيجُهَا ضَرْبٌ مِنَ الْهَذْيَانِ

(٦)

لقاء في الليل

"كَانَ اللَّقَاءُ فِي ظُلُمَاتِ الْقَاهِرَةِ الْحَالِكَةِ أَيَّامَ الْفَارَاتِ ، وَقَدْ تَمَّ هَذَا
الْلِقَاءُ تَحْتَ الْفَرْعِ وَالظُّلْمَةِ وَالْخَوْفِ .

قَالَتْ تَعَالَى ، فَقُلْتُ لُبَّيْكَ هِيَ هَاتِ أَعْصِي أَمْرَ عَيْنِكَ
أَنَا يَا حَبِيبَةَ طَائِرُ الْأَيْكَ لَمْ لَا أُغْنِي فِي ذِرَاعَيْكَ

* * *

أَفْدِيكَ مُقْبِلَةً عَلَى جَزَعٍ بَسَطْتَ إِلَى يَمِينٍ مُرْتَجِفٍ
وَبِهَا ارْتِعَاشَةٌ طَائِرُ فَرْعٍ مِنْ قَلْبِهَا تَسْرِي إِلَى كَتِفِي

* * *

شَحَبْتُ كُلَّوْنَ الْمَغْرِبِ الْبَاكِي
وَتَأَلَّقْتُ كَالنَّجْمِ عَيْنَاهَا

فتلفت كحبيسٍ أشراكٍ

وحكى اضطرابَ الموجِ نهـداها

* * *

قلتُ اهْدئِي لِمِ ثَوْرَةِ النَّدَمِ

كفِّالكِ ترتجفانِ يا املِي

واخذتُ أدفئُ بردها بفمِي

لو تنفَعَنَّ حرارةُ القُبُلِ

* * *

وَجَذِبْتُهَا بِذِرَاعِهَا نَمَشِي

نَمَشِي وما ندري لنا غَرَضًا

إِلَّا أَنِ قَدْ فَرَّأَ مِنَ الْعُشِّ

يَتَبَادَلانِ سَعَادَةً وَرِضًا

* * *

يا لحظةً ما كانَ أسعدَها وهناءةً ما كانَ أعظمَها

مرًّا الغريبُ فباعَدَتْ يَدَها وخلا الطريقُ فقَرِبتُ فَمَها

* * *

مرَّت بنا سِيارَةٌ ومَضَتْ فضَاحَةٌ خطَافَةُ النُّورِ

كشفت لعينينا وقد مَضَتْ
ظَلْمَيْنِ مُقْتَبِعَيْنِ فِي السُّورِ

ضَحِكَتْ لظَلْمَيْنَا وَقَدْ عَجِبَتْ
مِمَّا يَخَالُ فَوَادُ مَذْمُورِ
وَكأنْ ضَحِكْتَهَا وَقَدْ طَرِيتْ
قَطَرَاتُ مَاءٍ فَوْقَ بُلُورِ

عَوَّدَتْهَا مِنْ شَرِّ أَمْسِيَةٍ
تَعْيَا بِهَا وَتَضِلُّ أَبْصَارُ
وَكَوَاكِبُ لَيْسَتْ بِمَجْدِيَّةِ
ظَلَمٌ مَكْدُوسَةٌ وَأَحْجَارُ

عَثَرَتْ بِهَا فَرَفَعَتْهَا بِيَدِي
جَسَماً يَكَادُ يَشْفُ فِي الظُّلَمِ
وَيَرْفُ مِثْلَ الزَّهْرِ وَهُوَ نَدَى
وَيَخْفُ مِثْلَ عَرَائِسِ الْحُلَمِ

وكاننى مما يسوءُ خلى
وحياتى انجابت حوالىها
أرمى الطريق بناظرى رجل
وأنا لها طفل أضاحىها

ملكته الدنيا بما وسعت
وأنا أهامسها بأسرارى
وأسررها بحكاية وقعت
ورواية من نسج أفكارى

وإذا الطريق يسيرُ منعطفًا
وإذا رياحُ تضربُ السدفا (١)
وكان منها مُنذرًا هتفًا
بلغ المسيرُ نهاية، فقمًا

(١) السدْفُ : ظلمة الليل ، وهو من الأضداد ، أى يعنى المعنى ونقيضه ،
فالسدف يعنى أيضا الصبح وإقباله .

يا توأمًا من صدرى انتُزِعَا
يا من دعا قلبى له فسَـعَى
لم أيُّها الداعى هواك دعا
والدهرُ يابى أن نَظْلَ مَعَا

* * *

انظر ذراعى اللذين هُمَا
قد طَوَّقَاكَ مخافةَ البينِ
أقسمُ بأنك عائدٌ لَهُمَا
إنى لمدودِ الذراعَينِ

(٧)

خِتَامُ اللَّيَالِي

اللَّيَالِي يَا مَا أَمْرَ اللَّيَالِي
غَيَّبَتْ وَجْهَكَ الْجَمِيلَ الْحَبِيبَا
أَنْتَ قَاسٍ مُعَذِّبٌ لَيْتَ أَنْى
أَسْتَطِيعُ الْهَجْرَانَ وَالتَّعْذِيبَا
إِنْ حَبُّى إِلَيْكَ بِالصَّفْحِ سَبَاقُ
وَقَلْبِي إِلَيْكَ مَهْمَا أُصِيبَا
يَا حَبِيبِى كَانَ الْلِقَاءُ غَرِيبَا
وَأَفْتَرَقْنَا فَبَاتَ كُلُّ غَرِيبَا
غَيْرَ أَنْى أَسْتَنْجِدُ الدَّمْعَ لَا أَلْقَى مَكَانَ الدَّمْعِ إِلَّا لَهِيْبَا
أَهْ لَوْ تَرَجَعُ الدَّمْعُ لَعَيْنِى
جَفًّا دَمْعِى فَلَسْتُ أَبْكِي حَبِيبَا

الأطلال

"هذه قصة حُبٍّ عاثر: التقيا وتحاببا ثم انتهت القصة بأنها هي صارت أطلالاً جسدٍ، وصارَ هو أطلالَ رُوحٍ، وهذه الملحمة تسجلُ وقائعها كما حدثتْ."

يا فـؤادى رَحِمَ اللهُ الهـَوَى
كانَ صرْحاً مِنْ خَيالٍ فَهَوَى
اسقِنى واشـربْ على أَطلالِهِ
واروِّعْنى طالَماً الدَّمْعُ رَوَى
كَيْفَ ذاكَ الحُبِّ أَمْسَى خَبَراً
وحَدِيثاً مِنْ أَحاديثِ الجَوَى^(١)
ويسـاطأُ مِنْ نَدامَى حُلُمٍ
هُم تَوَارَوْا أَبداً وَهُوَ انطَوَى

(١) الجوى : الحُرقةُ وشدةُ الوجد.

يا رياحًا ليس يهدأ عصفُها

نَضَبَ الزَّيْتِ وَمَصْبَاحِي أَنْطَفَأَ (١)

وَأَنَا أَقْتَاتُ مِنْ وَهْمٍ عَفَا وَافِي الْعُمْرِ لِنَاسٍ مَا وَفَى
كَمْ تَقَلُّبْتُ عَلَى خِنْجَرِهِ

لَا الْهَوَى مَالَ وَلَا الْجَفْنَ غَفَا

وَإِذَا الْقَلْبُ عَلَى غُفْرَانِهِ كُلَّمَا غَارَبَ النَّصْلُ غَفَا

* * *

يَا غَرَامًا كَانَ مَنَى فِي دَمِي قَدَرًا كَالْمَوْتِ أَوْ فِي طَعْمِهِ
مَا قَضَيْنَا سَاعَةً فِي عُرْسِهِ وَقَضَيْنَا الْعُمْرَ فِي مَاتَمِهِ
مَا انْتَزَعِي دَمْعَةً مِنْ عَيْنِهِ وَاعْتَصَابِي بِسَمَةِ مِنْ فَمِهِ
لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ مِنْهُ مَهْرِي أَيْنَ يَمْضِي هَارِبٌ مِنْ دَمِهِ

* * *

لَسْتُ أَنْسَاكَ وَقَدْ اغْرَيْتَنِي

بِفَمٍ عَذْبِ الْمُنَادَاةِ رَقِيقُ

وَيَدٍ تَمُتُّ دُنْخَوَى كَيْدٍ

مِنْ خِلَالِ الْمَوْجِ مُدَّتْ لِغَرِيقِ

(١) نَضَبَ : غَارَ ، أَوْ جَفَّ

أَمْ يَا قَبْلَةَ أَقْدَامِي إِذَا
 شَكَتِ الْأَقْدَامُ أَشْوَاكَ الطَّرِيقُ
 وَيَرِيقًا يَظْمَأُ السَّارِي لَهُ
 أَيْنَ فِي عَيْنَيْكَ ذِيَاكَ الْبَرِيقُ ؟

* * *

لَسْتُ أَنْسَاكَ وَقَدْ اغْرَيْتَنِي
 بِالذُّرَى الشُّمُّ فَأَذْمَنْتُ الطُّمُوحُ
 أَنْتَ رُوحٌ فِي سَمَمَائِي وَأَنَا
 لَكَ أَعْلُو فَكَأَنِّي مَخْضُ رُوحُ
 يَا لَهَا مِنْ قِمَمٍ كُنَّا بِهَا نَتَلَاقَى وَبِسِرِّينَا نَبُوحُ
 نَسْتَشْفِ الْغَيْبَ مِنْ أَبْرَاجِهَا
 وَنَرَى النَّاسَ ظِلَالًا فِي السَّفُوحُ

* * *

أَنْتَ حُسْنٌ فِي ضُحَاهُ لَمْ يَزَلْ
 وَأَنَا عِنْدِي أَخْزَانُ الطُّفْلِ
 وَبِقَايَا الظِّلِّ مِنْ رَكْبٍ رَحَلَ
 وَخِيُوطُ النُّورِ مِنْ نَجْمٍ أَقْلَ

المَحْ الدُّنْيَا بِعَيْنِي سَائِمِ
 وَارَى حَوْلِي أَشْبَاحَ الْمَلَلِ
 رَاقِصَاتٍ فَوْقَ أَشْلَافِ الْهَوَى
 مُغْوَلَاتٍ فَوْقَ أَجْدَاثِ الْأَمَلِ (١)

* * *

ذَهَبَ الْعُمْرُ هَبَاءً فَادْهَبِي
 لَمْ يَكُنْ وَعْدُكَ إِلَّا شَبَحًا
 صَفْحَةً قَدْ ذَهَبَ الدَّهْرُ بِهَا
 اثْبَتِ الْحُبَّ عَلَيْهَا وَمَحَا
 انظُرِي ضَحْكَِي وَرَقْصِي فَرَحًا
 وَأَنَا أَخْمِلُ قَلْبًا ذُبْحًا
 وَيَرَانِي النَّاسُ رُوحًا طَائِرًا
 وَالْجَوَى يَطْحَنُنِي طَحْنُ الرُّوحَى!

* * *

كُنْتُ تِمَثَالُ خِيَالِي فَهَوَى
 الْمَقَادِيرُ ارَادَتْ لَا يَدْرِي

(١) مُغْوَلَات: رافعات الصوت بالبكاء. أَجْدَاثُ، أَجْدُث: قبور، مفردها جَدَثٌ

وَنَحَهَا لَمْ تَدْرِ مَاذَا حَطَّمَتْ (١)
حَطَّمَتْ تَاجِي وَهَدَّتْ مَغْبَدِي
يَا حَيَاةَ الْيَائِسِ الْمُتَفَرِّدِ
يَا يَبَابَا مَا بِهِ مِنْ أَحَدٍ (٢)
يَا قِفَارًا لَافِحَاتٍ مَا بِهَا (٣)
مَنْ نَجَى.. يَا سَكُونِ الْأَبَدِ ..

* * *

اَيْنَ مِنْ عَيْنِي حَبِيبٌ سَاحِرٌ
فِيهِ نُبْلٌ وَجَلَالٌ وَحَيَاءٌ
وَاثِقُ الْخُطْوَةِ يَمْشِي مَلِكًا
ظَالِمُ الْحُسْنِ شَهِيءُ الْكِبَرِيَاءِ
عَبِقُ السُّخْرِ كَأَنْفَاسِ الرُّبَى
سَاهِمُ الطَّرْفِ كَأَحْلَامِ الْمَسَاءِ
مُشْرِقُ الطَّلَعَةِ فِي مَنْطِقِهِ
لُغَةُ النُّورِ وَتَغْبِيرُ السَّمَاءِ

* * *

-
- (١) وَيَحْ : كلمة رحمة ، يقال لمن وقعت به بلية .
(٢) يَبَاب : خراب .
(٣) الْقَفَرُ وَالْقَفْرَةُ : الخلاء من الأرض ، وتُجْمَعُ عَلَى قِفَارٍ وَقَفُورٍ .

أَيْنَ مِنِّي مَجْلِسُ أَنْتَ بِهِ
 فِتْنَةٌ تَمُتُ سَنَاءً وَسَنَا (١)
 وَأَنَا حُبُّ وَقَالِبُ وَدَمٌ
 وَفَرَّاشُ حَائِرٍ مِنْكَ دَنَا
 وَمِنَ الشُّوقِ رَسُولُ بَيْنِنَا
 وَنَدِيمٌ قَدَّمَ الْكَاسَ لَنَا ...
 وَسَقَانَا . فَاثْتَمَضْنَا لِحُظَّةٍ
 لِيُغْبِرَ أَرَادَمِي مَسْنَا !

* * *

قَدْ عَرَفْنَا صَوْلَةَ الْجِسْمِ الَّتِي (٢)
 تَحْكُمُ الْحَيَّ وَتَطْفِئُ فِي دِمَآءِهِ
 وَسَمِعْنَا صَرْخَةَ فِي رَعْدِهَا
 سَوُوطُ جَلَادٍ وَتَعَذِيبُ إِلَهٍ (٣)
 أَمَرْتَنَا فَعَصَيْنَا أَمْرَهَا
 وَأَبَيْنَا الذُّلَّ أَنْ يَغْشَى الْجَبَاهُ

(١) السناء : الرفعة والشرف . السنا : ضوء البرق .

(٢) صولة : وثبة .

(٣) السووط : الذي يُضْرَبُ بِهِ (الكرّاج)

حَكَمَ الطَّاعِي فَكُنَّا فِي الْعُصَاةِ
وَطُرِدْنَا خَلْفَ أَسْوَارِ الْحَيَاةِ

* * *

يَا الْمَنْفِرِينَ ضَلَّافِي الْوُعُورِ^(١)
دَمِيًّا بِالشُّوْكِ فِيهَا وَالصُّخُورِ..
كَلَّمَا تَقَسَّوْا اللَّيَالِي عَرَفَا
رُوعَةَ الْأَلَامِ فِي الْمَنْفَى الطُّهُورِ..
طُرِدَا مِنْ ذَلِكَ الْحُلُمِ الْكَبِيرِ
لِلْحِظْوْظِ السُّودِ وَاللَّيْلِ الضَّرِيرِ
يَقْبِسَانِ النُّورَ مِنْ رُوحَيْهِمَا
كَلَّمَا قَدْ ضُنَّتِ الدُّنْيَا بِنُورِ^(٢)

* * *

أَنْتِ قَدْ صَيَّرْتِ امْرِي عَجَبًا
كَثُرَتْ حَوَائِي أَطْيَارُ الرُّيِّ
فَإِذَا قُلْتُ لِقَلْبِي سَاعَةً
قُمْ نَغَرْدْ لِسِرِّي لَيْلَى أَبَى

(١) الْوُعْرُ : الْمَكَانُ الْحَزَنُ ذُو الْوَعُورَةِ ، ضِدَّ السَّهْلِ .

(٢) ضُنَّتْ : بَخَلَّتْ

حُجْبُ تَابِي لِعَيْنِي مَارِيَا
غَيْرَ عَيْنِيكَ وَلَا مُطْلَبَا
أَنْتِ مَنْ أَسَدَلَهَا لَا تَدْعِي
أَنْنِي أَسَدَلْتُ هَذِي الْحُجْبَا

* * *

وَلَكُمْ صَاحِبِ الْيَاسُ : أَنْتَزَعَهَا
فِيرُدُّ الْقَدْرُ السَّاحِرُ : دَعَهَا
يَا لَهَا مِنْ خُطَّةٍ عَمِيَاءَ لَوْ أَنْنِي أَبْصِرُ شَيْئًا لَمْ أَطْعَمَهَا
وَلِيَّ الْوَيْلُ إِذَا لَبَّيْتُهَا وَلِيَّ الْوَيْلُ إِذَا لَمْ أَتْبِعْهَا
قَدْ حَنَنْتُ رَاسِي وَلَوْ كُلَّ الْقَوَى
تَشْتَرِي عِزَّةَ نَفْسِي لَمْ أَبْغَهَا

* * *

يَا حَبِيبَا زُرْتُ يَوْمًا أَيْكَهُ
طَائِرَ الشَّوْقِ أَغْنَى إِلَى
لَكَ إِبْطَاءُ الدَّلَالِ الْمُنْعِمِ
وَتَجَنُّى الْقَادِرِ الْمُخْتَكِمِ

وحنينى لك يكوى أعظمى
والثوانى جمرات فى دمى
وأنا مُرتقب فى موضعى
مُرهف السَّمع لوقع القدم

قدم تخطو وقلبي مُشبه
موجة تخطو إلى شاطئها
أيها الظالم بالله إلى كم
أسفح الدمع على موطئها
رحمة أنت فهل من رحمة
لغريب الرُّوح أو ظامئها
ياشفاء الرُّوح رُوحى تشتكى
ظلم أسىها إلى بارئها ...

أعطينى حُرِّيَّتِي أَطْلِقْ يَدَيْ
أنتى أعطيت ما استَبقيتُ شئ

آمٍ مِنْ قَيْدِكَ أَدْمَى مِعْصَمَى
 لِمَ أَبْقَيْتَهُ وَمَا أَبْقَى عَلَى ۹۹
 مَا احْتِضَاظِي بِعَهْدٍ لَمْ تَصْنَعِهَا
 وَالْأَمَّ الْأَسْرُ وَالْدُنْيَا لَدَى ۹۹
 هَا أَنَا جَفْتُ دَمْعِي فَأَعْفُ عَنْهَا
 إِنَّهَا قَبْلَكَ لَمْ تُبْذَلْ لِحَى

وَهَبِ الطَّائِرَ عَنْ عُشْكَ طَارًا
 جَفَّتِ الْغُدْرَانُ وَالْثَلْجُ أَغَارًا
 هَذِهِ الدُّنْيَا قُلُوبٌ جَمَدَتْ
 خَبَتِ الشُّعْلَةُ وَالْجَمْرُ تَوَارَى
 وَإِذَا مَا قَبَسَ الْقَلْبُ غَدَاً
 مِنْ رِمَادٍ لَا تَسْلُهُ كَيْفَ صَارَا
 لَا تَسْلُ وَادْكُرْ عَذَابَ الْمُصْطَلَى (١)
 وَهُوَ يُذَكِّرِيهِ فَلَا يَقْبَسُ نَارَا

(١) الْمُصْطَلَى: الَّذِي يَقَاسِي حَرَّ النَّارِ

لَا رَعَى اللَّهُ مَسَاءَ قَاسِيَا

قَدْ أَرَانِي كُلَّ أَحْلَامِي سُدىً (١)

وَأَرَانِي قَلْبَ مَنْ أَعْبَدُهُ سَاخِرًا مِنْ مَدْمَعِي سَخَّرَ الْعِدَا (٢)

لَيْتَ شَعْرِي أَىْ أَحْدَاثٍ جَرَتْ أَنْزَلْتُ رُوحَكَ سِجْنًا مُؤَصَّدًا
صَدَدْتُ رُوحَكَ فِي غَيْهَبِهَا وَكَذَا الْأَرْوَاحُ يَعْلُوهَا الصَّدَا

* * *

قَدْ رَأَيْتُ الْكَوْنَ قَبْرًا ضَيِّقًا

خَيْمَ الْيَاسِ عَلَيْهِ وَالسَّكُوتُ

وَرَأَتْ عَيْنِي أَكَاذِيبَ الْهَوَى

وَاهِيَاتِ كَخِيوطِ الْعَنْكَبُوتِ

كَنتَ تَرثِي لِي وَتَدْرِي أَلَمِي

لَوْ رثِي لِلدَّمْعِ تِمَثَالُ صَمُوتِ

عِنْدَ أَقْدَامِكَ دُنْيَا تَنْتَهِي

وَعَلَى بَابِكَ أَمَّا أَلْ تَمُوتُ

* * *

(١) السُّدى : المتروك المهمل ،

(٢) سَخَّرَ ، سَخَّرَ : استهزاء

كُنْتَ تَدْعُونِي طِفْلاً كَلِّمًا
 ثَارَ حُوبِي وَتَنَدَّتْ مُقْلِي
 وَلَكَ الْحَقُّ لَقَدْ عَاشَ الْهَوَى
 فِي طِفْلاً وَنَمًا لَمْ يَغْزِلْ
 وَرَأَى الطَّعْنَةَ إِذْ صُوِّتَتْهَا
 فَمَشَتْ مَجْنُونَةً لِلْمَقْتَلِ
 رَمَتْ الطِّفْلَ فَأَدَمْتُ قَلْبَهُ
 وَأَصَابَتْ كِبَرِيَاءَ الرَّجُلِ

قُلْتُ لِلنَّفْسِ ، وَقَدْ جُزْنَا الْوَصِيدَ (١)
 عَجَلِي لَا يَنْفَعُ الْحَزْمُ وَئِيدًا
 وَدَعِيَ الْهَيْكَلَ شَبَّتْ نَارُهُ
 تَأْكُلُ الرُّكْعَ فِيهِ وَالسُّجُودَا
 يَتَمَنَّى لِي وَفَائِي عَوْدَةً
 وَالْهَوَى الْمَجْرُوحُ يَا بَى أَنْ نَعُودَا

(١) الوصيد : فناء البيت .

لِي نَحْـوُ اللَّهَبِ الذَّاكِي بِهِ
لِفِتَّةِ الْعُودِ إِذَا صَارَ وَقُودًا

* * *

لَسْتُ أَنْسَى أَبَدًا	سَاعَةً فِي الْعُمُرِ
تَحْتَ رِيحِ صَفْقَتِ	لَارْتِقِ صَاصِ الْمَطَرِ
نُوحَتِ لِلذُّكْرِ	وَشَكَّتِ لِلْقَمَرِ
وَإِذَا مَا طَرِبْتَ	عَرِيدَتِ فِي الشُّجَرِ

* * *

هَائِكَ مَا قَدْ صَبَّتِ الرِّيحُ بِأَذْنِ الشَّاعِرِ
وَهِيَ تَغْرِى الْقَلْبَ إِغْرَاءَ النَّصِيحِ الْفَاجِرِ
أَيُّهَا الشَّاعِرُ تَغْفُفُ
تَذْكُرُ الْعَهْدَ وَتَمْنَحُ
وَإِذَا مَا التَّمَامُ جُنْحُ
جَدُّ بِالتُّذْكَارِ جُنْحُ
فَتَعْلَمُ كَيْفًا تَنْسَى وَتَعْلَمُ كَيْفًا تَمْنَحُ
أَوْ كُلُّ الْحُبِّ فِي رَايِكَ غُفْرَانٌ وَصَفْحُ ؟

* * *

هَآكَ فَانْظُرْ عِدَدَ الرِّمْلِ قُلُوبًا وَنِسَاءَ
 فَتَخَيَّرْ مَا تَشَاءُ ذَهَبَ الْعَمَرُ هَبَاءَ
 ضَلَّ فِي الْأَرْضِ الَّذِي يَنْشُدُ أَبْنَاءَ السَّمَاءِ
 أَيْ رُوحَانِيَّةَ تَغْصَرُ مِنْ طِينٍ وَمَاءَ ..

أَيُّهَا الرِّيحُ أَجَلُ لِكِنَّمَا
 هِيَ حَبْبِي وَتَعْلَاتِي وَيَاسِي
 هِيَ فِي الْغَيْبِ لِقَلْبِي خُلِقَتْ
 أَشْرَقَتْ لِي قَبْلَ أَنْ تَشْرُقَ شَمْسِي
 وَعَلَى مَوْعِدِهَا أَطْبَقْتُ عَيْنِي
 وَعَلَى تَذَكُّارِهَا وَسَّدْتُ رَاسِي

جُنْتُ الرِّيحُ وَنَادَتْهُ شَيْطَانُ الظَّلَامِ
 اخْتَامًا ؟ كَيْفَ يَحْلُو لَكَ فِي الْبَدَنِ الْخِتَامُ
 يَا جَرِيحًا اسْلَمَ الْجُرْحُ حَبِيبًا نَكَاهُ
 هُوَ لَا يَبْكِي إِذَا النَّاعِي بِهِذَا نَبَّاهُ
 أَيُّهَا الْجَبَّارُ هَلْ تُصْرَعُ مِنْ أَجْلِ امْرَأَةٍ ؟

يَا لَهَا مِنْ صَاحِبَةٍ مَا بَعَثَتْ
 عَنْدَهُ غَيْرَ الْيَمِّ الذُّكْرِ
 ارْقَتْ فِي جَنْبِهِ فَاسْتَيْقَظَتْ
 كَبَقَايَا خِنْجَرٍ مُنْكَسِرٍ
 لَمَعَ النَّهْـرُ وَنَادَاهُ لَهُ
 فَمَضَى مُنْخَدِرًا لِلنَّهْرِ
 نَاضِبًا الزَّادِ وَمَا مِنْ سَفَرٍ
 دُونَ زَادٍ غَيْرِ هَذَا السَّفَرِ

* * *

يَا حَبِيبِي كُلُّ شَيْءٍ بِقَضَاءِ
 مَا بَايَدِينَا خَلَقْنَا تَعَسَّاءَ
 رُبَّمَا تَجَمَّعْنَا أَقْدَارُنَا
 ذَاتَ يَوْمٍ بَعْدَ مَا عَزَّ الْلِقَاءُ
 فـإذا أَنْكَرَ خِلٌّ خِلَّهُ
 وَتَلَاقَيْنَا لِقَاءَ الْغُرَبَاءِ
 وَمَضَى كُلُّ إِلَى غَايَتِهِ
 لَا تَقُلْ شَيْئًا وَقُلْ لِي الْحَظُّ شَاءَ

* * *

يَا مُغْنَى الْخُلْدِ ضَيَّعْتَ الْعُمْرُ
 فِي أَنْشِيدٍ تُغْنِي لِلْبَشَرِ
 لَيْسَ فِي الْأَحْيَاءِ مَنْ يَسْمَعُنَا
 مَا لَنَا لِسْنَا نَغْنِي لِلْحَجَرِ
 لِلْجُمَادَاتِ الَّتِي لَيْسَتْ تَعِي
 وَالرَّمِيمَاتِ الْبَوَالِي فِي الْحُفْرِ
 غَنُّهَا سَوْفَ تَرَاهَا أَنْتَفَضَتْ
 تَرْحَمُ الشُّادِي وَتَبْكِي لِلْوَتْرِ

يَا نِدَاءَ كُلِّ مَا أَرْسَلْتُهُ
 رَدُّ مَقْهُورٍ وَبِالْحِظِّ ارْتَطَمَ
 وَهْتَافًا مِنْ أَغَارِيدِ الْمُنَى
 عَادَ لِي وَهُوَ نَوَاحٌ وَنَدَمٌ
 رَبُّ تِمَثَالِ جَمَالٍ وَسَنَا
 لَاحَ لِي وَالْعَيْشُ شَجَوٌ وَظُلُمٌ ^(١)

(١) الشَّجَوُ : الهمُّ والحزن .

ارتَمَى اللَّحْنُ عَلَيْهِ جَائِيَا
لَيْسَ يَذَرِي أَنَّهُ حُسْنُ أَصَمِّ

* * *

هَذَا اللَّيْلُ وَلَا قَلْبَ لَهُ
أَيُّهَا السَّاهِرُ يَذَرِي حَيْرَتَكَ
أَيُّهَا الشَّاعِرُ خُذْ قِيثَارَتَكَ
غَنِّ أَشْجَانَكَ وَاسْكُبْ دُمْعَتَكَ
رُبَّ لَحْنٍ رَقَصَ النُّجْمُ لَهُ
وَعَزَا السُّحْبُ وَبِالنُّجْمِ فَتَكَ
غَنَّهُ حَتَّى تَرَى سِتْرَ الدُّجَى
طَلَعَ الْفَجْرُ عَلَيْهِ فَاثْنَتَكَ

* * *

وَإِذَا مَا زَهَرَاتُ دُعِيرَتِ
وَرَأَيْتَ الرُّعْبَ يَغْشَى قَلْبَهَا
فَتَرْفُقُ وَاتَّئِدُ وَاعْزِفْ لَهَا
مِنْ رَقِيقِ اللَّحْنِ وَامْسَحْ رُعْبَهَا

رِيَّما نَامَتْ عَلَى مَهْدِ الْأَسَى
 وَبَكَتْ مُسْتَضْرِخَاتِ رِيَّهَا
 أَيُّهَا الشَّاعِرُ كَمْ مِنْ زَهْرَةٍ
 عَوَّقِبَتْ لَمْ تَذَرِ يَوْمًا ذَنْبَهَا

* اختارت السيدة أم كلثوم خمسة وعشرين بيتاً من " الأطلال"، أضيفت إليها سبعة أخرى من قصيدة " الوداع " (من " وراء الغمام"، الديوان الأول)، وغنتها في السابع من أبريل ١٩٦٦م، أي بعد رحيل ناجي بثلاثة عشر عاماً، فأطلقت فيه أسماع الزمن، بالرغم من أنها لم تكن أوّل من غنّى شيئاً من أشعاره، ولكنها أمّ كلثوم !!، وقد رددتها في ثلاثة وعشرين حفلاً على مدار ثلاثة أعوام بمصر وخارجها، وأصبحت القصيدة رأس الهرم الكلثومي، ومن ثمّ رأس الغناء العربي كلّهُ.

متفرقات

ذات مساء

وانتَحَيْنَا مَعًا مَكَانًا قَصِيًّا

نَبْهَادِي الْحَدِيثَ أَخْذًا وَرَدًّا

سَأَلْتَنِي: مَلَلْتَنَا أَمْ تَبَدَّلْتَ سَوَانَا هَوَىٰ عَنِيفًا وَوَجْدًا؟

قُلْتُ هِيَاتِ! كَمْ لَعَيْنِيكَ عِنْدِي

مَنْ جَمِيلٍ كَمْ بَاتَ يُهْدَى وَيُسْنَدَى

أَنَا مَا عَشْتُ أَدْفَعُ الدَّيْنَ شَوْقًا

وَحَنِينًا إِلَى حِمَاكَ وَسُهْدًا

وَقَصِيدًا مُجَلِّجًا كُلَّ بَيْتٍ

خَلْفَهُ أَلْفُ عَاصِفٍ لَيْسَ يَهْدَا

ذَاكَ عَهْدِي لَكِنْ قَلْبِكَ لَمْ يَقْضِ دِيُونَ الْهَوَى وَلَمْ يَرْعَ عَهْدًا

وَالْوَعْدُ الَّذِي وَعَدْتَ فَوَادِي

لَا أَرَانِي أَعِيشُ حَتَّى تُؤَدِّي

رواية

نَزَلَ السُّتَارُ فَرِيمَ تَنْتَظِرُهُ
خَلَّتِ الْحَيَاةُ وَأَقْضَرَ الْعُمُرُ
لَمْ يَبْقَ إِلَّا مُقْفَرٌ تَعَسَّ
تَغَوَّى الذَّنَابُ بِهِ وَتَأْتَمَرُ
هُوَ مَسْرُوحٌ وَانْفَضَّ مَلْعَبُهُ
لَمْ يَبْقَ لَا عَـ____يْنٌ وَلَا اثَرُ
وَرَوَايَةُ رُؤْيَتْ وَمَوْجَزُهَا
صَحْبٌ مَضَوْا وَاحِبَةٌ هَجَرُوا
عَبَرُوا بِهَا صُورًا فَمُنْذَ عَبَرُوا
ضَحِكَ الزَّمَانُ وَقَهَقَهُ الْقَدَرُ

يأسٍ على كأس

- ١ -

أصبحتُ من ياسي لو أن الردى
يهتفُ بي ، صرحتُ به : هيّا
هيّا فما فى الأرض لى مَطْمَحُ
ولا أرى لى بعدها شَيْئا
ماذا بقائى ها هنا بعدما
نقضتُ منه اليومَ كَفْئاً
أهربُ من ياسي لكاسي التى
أدفنُ فيها أملى الحياءِ
يا أيها الهاربُ من جَنَّتِي
تعال.. أو هاتِ جناحيّ

نَبِكِي شَبَابِينَا وَنَبِكِي الْمُنَى
وَتَرْتَمَى بَيْنَ ذِرَاعَيْيَا

- ٢ -

إِنِّي عَلَى يَاسِي وَكَأْسِي كَابِي
وَعَلَى سَرَابِي عَاكِفٌ وَشَرَابِي
وَلَقَدْ فَرِغْتُ مِنَ التَّعَلُّلِ بِالْمُنَى
إِلَّا وَمِيزَا فِي الرَّمَادِ الْخَابِي
رَمَقًا يُعَلِّلُنِي بِأَنْكَ عَائِدُ
يَوْمًا لِقَابِي قَبْلَ يَوْمِ ذَهَابِي
حَتَّى إِذَا الْأَقْدَارُ شِئْنَ وَعُدَّتْ لِي
رَاجَعْتُ نَفْسِي وَاتَّهَمْتُ صَوَابِي
أَرَى شُرُوقَكَ فِي أَفْوَلِ مَغَارِبِي
وَاشْمُ عِطْرَكَ فِي دُبُولِ شَبَابِي

- ٧٠ -

هَاتِ اسْقِنِي واشْرَبْ عَلَى سِرِّ الْأَسَى
وَعَلَى بَقَايَا مُهْجَةٍ وَشَجَاهَا
مَهْلًا نَدِيمِي ! كَيْفَ يَنْسَى حُبَّهَا
مَنْ يَنْشُدُ السَّلْوَى عَلَى ذِكْرَاهَا
مَا زِلْتُ تَسْقِينِي لِتَنْسِينِي الْهُوَى
حَتَّى نَسِيتُ ، فَمَا ذَكَرْتُ سِوَاهَا
كَانَتْ لَنَا كَأْسٌ وَكَانَتْ قِصَّةٌ
هَذَا الْحَبَابُ أَعَادَهَا وَرَوَاهَا
الآنَ غَشَّاهَا الضُّبَابُ وَهَا أَنَا
خَلْفَ الْمَآسَى وَالْدموعِ أَرَاهَا
غَالَ الزَّمَانُ ضَبَابَهَا وَحَبَابَهَا
وَتَبَخَّرَتْ أَحْلَامُهَا وَرَوَاهَا
لَا تَبْكِيهَا ، ذَهَبَتْ وَمَاتَ هَوَاهَا
فِي الْقَلْبِ مُتَّسِعٌ غَدَاً لِسِوَاهَا
أَحْبَبْتُهَا وَطَوَيْتُ صَفْحَتَهَا وَكَمْ
قَرَأَ اللَّيْلُ صَحِيفَةَ وَطَوَاهَا

تلك الوليدة لم تطلُ بشرّاها
لما تكذّ تَطَأُ الثُّرى قدماها
زفّ الصبحُ إلى الرمالِ نداءها
وسرى النسيمُ عشيّةَ فنعائها

عاصفة رُوح

(الزورقُ يفرقُ والملاحُ يستصرخُ)

أَيْنَ شَطْطُ الرِّجَاءِ يَا عُبَابَ الْهُمُومِ^(١)
لَيْلَتِي أَنْوَاءُ وَنَهَارِي غَيُومُ

أَعُولِي^(٢) يَا جِرَاحُ أَسْمِعِي الدِّيَانَ
لَا يَهُمُّ الرِّيحُ زورقُ غَضَبَانُ

الْبَلَى والثَّقُوبُ فِي صَمِيمِ الشَّرَاعِ
وَالضُّنَى والشَّحُوبُ وَخِيَالُ الْوَدَاعِ

(١) الْعُبَابُ : كثرة الماء أو كثرة المطر ، والوصف - هنا - ينسحبُ على الهموم

(٢) أَعُولِي : ارفعى الصوتَ بالبكاء . مصدرها " إعوَالٌ " وهو " العويل "

اسْخَرِي يَا حَيَاةُ قَهْقِرْ هِيَ يَا رَعُودُ
الصَّبَابَا لَنْ أَرَاهُ وَالْهَوَى لَنْ يَعُودُ

الْأُمَامَانِي غُرُورُ فِي فَمِ الْبُرْكَانِ
وَالدُّجَى مَخْمُورُ وَالرَّدَى سَكْرَانُ

رَاحَتِ الْأَيُّامُ بَابَتِ سَامِ الثَّغُورِ
وَتَوَلَّى الظُّلَامُ فِي عُنَاقِ الصَّخُورِ

كَأَنَّ رُؤْيَا مَنْامُ طَيْفُكَ الْمَسْحُورِ
يَا ضَفَافَ السَّلَامِ تَحْتَ عَرْشِ النُّورِ

اطْحَنِي يَا سَنِينَ مَزَقِي يَا حِرَابِ
كُلُّ بَرْقٍ يَبِينُ وَمَنْضُهُ كَذَابُ

اسْخَرِي يَا حَيَاةُ قَهْقِرْ هِيَ يَا غَيُوبُ
الصَّبَابَا لَنْ أَرَاهُ وَالْهَوَى لَنْ يَؤُوبُ

كِبْرِيَاءَ

- ١ -

نداءُكَ يا فـؤادُ كـفى نداءً
أما تنفكُ تسقىني الشقاء
أنا ظمآنُ لم يلمع سـراباً
على الصخراءِ إلا خلتُ ماءً
وانتَ فـراشُ ليلٍ كلُّ نورٍ
تبـغتَ وكلُّ برقٍ قد أضاء
فؤادي قلُّ لها لما افترقنا
على شجنٍ ، وما نرجو اللقاء^(١)
حببتك ما شدوتُ لديك شعراً
ولكنني اعتصرتُ لك الدماءَ

(١) الشجن : الهم والحزن .

إذا أنا فى هوائِ أضغَتْ رُوحِي
 فلستُ أضِيعُ فيكَ دمي هباءً^(١)
 غرامُكَ كانَ مِخْرَابَ الْمُصَلَّى
 كأننى قد بلغتُ بكِ السَّمَاءَ
 خلعتُ الأَدميَّةَ فيهِ عَنِّى
 ولكنْ ما خلعتُ بِهِ الإِباءَ
 فلمْ أركعْ بِسَاحَتِهِ رِياءَ
 ولا كالعَبْدِ ذُلًّا وَانْحِواءَ
 ولكننى حَبَبْتُكَ حُبًّا حُرًّا
 يموتُ متى ارادَ وكيفَ شاءَ

- ٢ -

وحبِّيبِ كانَ دُنْيَا أَمَلِي
 حُبُّهُ المِخْرَابُ وَالْكَعْبَةُ بَيْتُهُ

(١) الهباء : التراب الذى تطيره الرياح .

مَنْ مَشَى يَوْمًا عَلَى الْوَرْدِ لَهُ
 فَطْرِيْقِي كَانَ شَوْكًا وَمَشِيَّتُهُ
 مَنْ سَقَى يَوْمًا بِمَاءِ ظَامِيْنَا
 فَأَنَا مِنْ قَدَحِ الْعُمْرِ سَقَيْتُهُ
 خَفَقَ الْقَلْبُ لَهُ مُخْتَلِجًا
 خَفَقَةَ الْمَصْبَاحِ إِذْ يَنْضُبُ زَيْتُهُ
 قَدْ سَلَائِي فَبِتَنَكَّرْتُ لَهُ
 وَطَوَى صَفْحَةَ حُبِّي فَطَوَيْتُهُ

- ٣ -

أَقْبَلْتُ لِلنَّيْلِ الْمُبَارِكِ شَاكِيَا
 زَمَنِي وَقَدْ كَثُرَتْ عَلَى هَمُومِي
 وَمَسَحْتُ كَفِّي وَالْجَبِينَ بِمَائِهِ
 عَلَى أَهْدَى ثَوْرَةِ الْمُحْـمَـمِـومِ

- ٧٧ -

وَجَلَسْتُ أَنْتَرُ جَعْبَةَ مَعْمُورَةَ

بِالذِّكْرِيَّاتِ جَدِيدِهَا وَقَدِيمِ^(١)

لَهْفِي لِحُبِّ مَاتَ غَيْرَ مُدْنَسٍ

وَشَبَابِ عُمْرٍ مَرَّ غَيْرَ ذَمِيمٍ

خَانَ الْأَحِبَّةَ وَالرِّفَاقُ وَلَمْ أَخُنْ

عَهْدِي لَهُمْ وَصَفَحْتُ صَفْحَ كَرِيمٍ

أُخَيِّفُنِي الْعُشْبُ الضَّعِيفُ أَنَا الَّذِي

أَسَلَمْتُ لِلشُّوْكِ الْمَمِضِ أَدِيمِي^(٢)

وَإِذَا وَنَى قَلْبِي يَدُقُّ مَكَانَهُ

شَمَمِي وَتَخَفِقُ كَبْرِيَاءُ هُمُومِي^(٣)

إِنِّي لِأَحْمِلُ جَعْبَتِي مُتَحَدِّيًا

زَمَنِي بِهَا وَحَوَاسِدِي وَخُصُومِي

أَحْنِي لِعَرْشِ اللَّهِ رَأْسًا مَا انْحَنَى

بِالذُّلِّ يَوْمًا فِي رَحَابِ عَظِيمٍ

(١) الْجَعْبَةُ : الكِنَانَةُ الَّتِي تُحْفَظُ فِيهَا النَّشَابُ (الكَيْسُ أَوْ الْحَافِظَةُ الَّتِي يَحْمِلُهَا رَأْمَى السَّهَامِ).

(٢) الْمَمِضُ : الْمُحَرَّقُ ، الْمُؤْلَمُ ، الْمَوْجَعُ . أَدِيمِي : جَلْدِي .

(٣) الْوَنَى : الضَّعْفُ وَالْكَلالُ وَالْفَتُورُ وَالْإِعْيَاءُ . الشَّمَمُ : الارتفاعُ (الرِّفْعَةُ)

اذكُرى

اذكُرى ذاك المساء	كيف كنا سعداء
لم يدعْ عندي همًّا	ومحا عنك الشقاء
ملاً الدنيا صفاء	عندما شئتِ وشاء
أحسنَ الدهرُ إلينا	بعدما كان أساء
كلما أقبلتِ السُّحبُ	فضللنَ السماء
قاتماتِ غائماتِ	يتهددينَ بطاء
لاح نجمٌ من بعيدٍ	فتجلَّى وأضاء
وتصدى قهراً	على الأرضِ وجاء

رسائلُ مُحترقة

ذَوْتُ الصَّبَابَةِ وَانطَوَتْ	وَفَرَعْتُ مِنْ أَلَامِهَا ^(١)
لَكِنِّي أَلْقَى الْمَنَايَا	مِنْ بَقَايَا جَامِهَا
عَادَتْ إِلَى الذِّكْرِيَّاتِ	بِحَشْدِهَا وَزَحَامِهَا
فِي لَيْلَةٍ لِيَلَاءٍ أَرْقَنِي	عَصِيبُ ظِلَامِهَا ^(٢)
هَدَاتِ رَسَائِلُ حُبِّهَا	كَالطِفْلِ ، فِي أَحْلَامِهَا
فَحَلَفْتُ لَا رَقْدَتَ	وَلَا ذَاقَتَ شَيْءٍ مَنَامِهَا
أَشْعَلْتُ فِيهَا النَّارَ	تَرَعَى فِي عَزِيزِ حُطَامِهَا
تَغْتَالُ قِصَّةُ حُبِّهَا	مِنْ بَدَائِهَا لَخْتَامِهَا
أَحْرَقْتُهَا وَرَمَيْتُ قَلْبِي	فِي صَمِيمِ ضَرَامِهَا ^(٣)
وَبَكَى الرَّمَادُ الْأَدْمَى	عَلَى رَمَادِ غَرَامِهَا

(١) ذَوْتُ : ذبلت ، انطفت .

(٢) لِيَلَاءٍ : شديدة الظلمة .

(٣) ضرامها : الضرام هو اشتعال النار في الحلفاء وما نحوها .

الغريب

يا قاسي البُعْدِ كيفَ تَبْتَعدُ؟

إنِّي غريبُ الدِّيارِ مُنفَرِدُ

إنْ خانتني اليومُ فَيَكْ قَلْتُ غداً،

وأينَ مني ومنَ لِقائكِ غداً

إنْ غداً هَوَّةٌ لناظرها

تَكَادُ فِيهَا الظُّنونُ تَرْتَعِدُ

أطلُ في عمقِها أسائلُها

أفِيكَ أَخفى خيالُه الأبدُ؟

يا لأمسَ الجُرْحِ ما الذي صَنَعْتُ

بِهِ شِفاءَ رَحِيمَةٍ وَيَدُ؟

مِلءُ ضُلُوعِي لَظَى وَأَعْجَبُهُ
 أَنَّى بِهِذَا اللَّهْيَبِ ابْتَدِرْدُ
 يَا تَارِكِي حَيْثُ كَانَ مَجْلِسُنَا
 وَحَيْثُ غَنَّاكَ قَلْبِي الْغَرْدُ
 أَرِنُو إِلَى النَّاسِ فِي جُمُوعِهِمْ
 أَشَقَّتْهُمْ الْحَادِثَاتُ أَمْ سَعِدُوا؟
 تَفَرَّقُوا أَمْ هُمْ بِهَا احْتَشَدُوا؟
 وَغَوَّروا هَابِطِينَ أَمْ صَعَدُوا؟
 إِنِّي غَرِيبٌ تَعَالَى يَا سَكْنِي
 فَلَيْسَ لِي فِي زَحَامِهِمْ أَحَدُ

بعد الفراق

- ١ -

أجل ! أهواك أنتِ مئتي حياتي
وأنتِ أحبُّ من بصرى وسَمْعِي
وهل أنساكِ كلاً لَسْتُ أنسى
هوى قد كان إلهامي ونبي
لَبِسْتُ مِنَ التَّصَبُّرِ عَنْكَ دُرْعاً
فها أنا تنزعُ الأيامُ دِرْعِي
وها أنا لا أدارى عنكِ سرّاً
عَرَفْتُ مَحَبَّتِي ورأيتِ دَمْعِي
تَلَاشَتْ قُوَّتِي وغداً فؤادي
كَأَنَّ خَفْوَكَهُ خَلَجَاتُ نَزْعِ

أَبْشُرُهُ فَيَرْقِصُ فِي ضُلُوعِي
 وَأَنْظُرُ سُودَ أَيَّامِي فَأَنْعِي
 وَقَدْ نَضَبَ الْخِيَالُ وَغَاضَ طَبْعِي
 وَمَاتَ عَلَى حِيَاضِ الْيَأْسِ زَرْعِي
 أَجْرَجِرُ وَحْدَتِي فِي كُلِّ حَشْدٍ
 وَأَحْمِلُ غُرْبَتِي فِي كُلِّ جَمْعٍ

- ٢ -

مَرْقَّتُهُ فَصَارَ وَاللَّهِ لَا يَقْدِرُ حَتَّى أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ رَفَقًا
 لُجَّةً بَعْدَ لُجَّةٍ كُلَّمَا صَارَعَ رَدَّتْ لَهُ أَمَانِيهِ غَرْقِي
 فَيَلْقُ حَجَبَ الشَّمْسِ وَلَمْ يُبْقِ لِلنَّوَظِرِ أَفْقًا
 وَسِنَانُ الْغُرُوبِ تَغْزُوهُ حُمْرًا
 وَسِنَانُ الْعَذَابِ تَطْعَنُ زُرْقًا
 وَجِيوشُ الظَّلَامِ تَزْحَفُ زَحْفًا
 وَثِقَالُ الْأَقْدَامِ تَسْحَقُ سَحَقًا ..

المآب

"خرج الشاعرُ من مصرَ مريضاً، ورجعَ إليها مكسوراً الساقِ يحملُ
عكازَينِ، فلما أشرقتِ السفينةُ على بورسعيد استقبلَ الشاعرُ
مصرَ بهذه الأبيات:

هتفتُ وقد بدتُ مصرُ لعيني

رفاقِي اتركِ مصرِيَا رفاقي

اتدفعُنِي وقد هاضتُ جناحِي

وتجذبُنِي وقد شدتُ وثاقي

خرجتُ من الديارِ أجرُهمِي

وعُدتُ إلى الديارِ أجرُ ساقِي

فى الأوتوجراف

من ن إلى هـ

طلبتِ الكتابةَ يا جنَّتِ
وماذا تريدِينَ أن أكتبَا
وما فى الجوانحِ خافٍ عليكِ
وقلبُكِ يعلمُ ما غيَّبَا
ساكتبُ أنكِ أنتِ الريحُ
وأنكِ أنضَرُ ما فى الرُّى
وأنكِ أنتِ الجمالُ الفريدُ
وفجرُ الشبابِ وحلمُ الصُّبا
اهلُّ باسمِكِ عندَ الصُّباحِ
وأطوى على ذِكْرِكِ المغرِبَا..

شكوى الرّمن

يا ويلتاً من عُمري الباقي هذا سوادٌ تحت أحداقي
هذا بياضُ الشَّيبِ وأعجبي من مغربٍ في زِيْ إشراقِ
ويلي على كأسٍ مُعْرِيدةٍ

وعلى دمٍ في الكأسِ مِهْرَاقِ
وعلى سرابٍ خادعٍ وعلى مُتَأَلِّقِ اللّمحاتِ بَرّاقِ
طافَ الزّمانُ بهِ على نَفَرٍ مالوا بهاماتٍ وأعناقِ
صُرعوا وأنتَ تظنُّهُمْ سَكِرُوا

ماتَ النَّدَامَى أيُّها السَّاقِي
يا دهرُ لمْ أَشْكُ الكَلالَ ولا

ملكْتَ خطوبُ الدَّهرِ إرْهاقي
عذَّبْتُ أَيَّامِي بِعِفَّتِهَا
وقتلْتُهَا بِصَفاءِ أخلاقِ

يَا كَمْ غَرَسْتُ وَكَمْ سَقَيْتُ وَكَمْ
 نَضَّ—رْتُ مِنْ زَهْرٍ وَأُورَاقٍ
 مَا حِيلَتِي وَالْأَرْضُ مُجْدِيَةٌ
 سَيِّئَانِ إِقْلَالِي وَإِغْدَاقِي
 أَيْنَ الَّذِينَ رَفَعْتُ فَأَنْحَدَرُوا
 وَبَنَيْتُهُمْ بُنْيَانَ خَلَاقٍ
 إِنَّ الْوَفَاءَ بِضَاعَةٌ كَسَدَتْ
 وَمَالَ صَاحِبِهَا لِإِمْلَاقٍ
 إِنْ كُنْتُ لَمْ أَغْنَمْ فَقَدْ ظَفِرُوا
 مِنِّي بِمَغْفِرَتِي وَإِشْفَاقِي
 لَكِنِّي وَالْجُرْحُ يُلْهَبُ لِي
 حِسِّي وَيَعْوِي كَيُّ إِحْسِرَاقِي
 هِيَ هَاتِ أَنْسَى أَنَّهُمْ عَبَثُوا
 وَوَفَيْتُ لَمْ أَعْبَثْ بِمِثْاقِي

كلُّ الوري

كلُّ الوري يدْعُون حُبَّكَ
أنا الوحيدُ الذي أحَبُّكَ
صَدْرُكَ فِيهِ اضْطِرَابُ شَوْقٍ
يَقْرَعُ قَرَعَ الْعُبَابِ جَنْبَكَ
فَكَيْفَ تُخَالِي بِهِ مَكَانِي
وَتُسْكِنُ الْغَادِرِينَ قَلْبَكَ
لَمَّا اعْتَنَقْنَا عَلَى اشْتِيَاقٍ
أَسْتُ بِالسَّاعِدِينَ خُطْبَكَ
تَعَالِ لَا تَعْتَذِرْ لِدَنْبِ
بِقَدْرِ حُبِّي غَفَرْتُ ذَنْبَكَ

طالَ على المتعبِ الطريقُ
بلا حبيبٍ ولا صديقٍ
قدْ بَعْدَ الشاطئِ المرجى
والموجُ لا يرحمُ الغريقُ
فى واضحِ النورِ جُنْحُ ليلٍ
وفى الرحابِ الفِصاحِ ضيقُ
يا أَرْجُوَانَ الغروبِ مهلاً
ولتتبدأِ أيها العقيقُ
صبغتْ عمري فصرْتُ أمشي
على دمائي التى أريقُ ..

* * *

يا مسرّحاً والفضولُ تشرى
عليه مالى بك اغتِرازُ
فلا بخيرٍ ولا بشرٍ
ولا طوالٍ ولا قِصاصِ
ما خنتُ مَهْدِي لمن تولّى
كلاً ولا خائننى اضطِيازُ

أَيْنَ اللَّيَالِيِ الَّتِي تَسُورُ

بِلا لِقَاءٍ وَلَا مَزَارِ

كَمْ قُلْتُ ذَا مَشْهَدٍ يَمُرُّ

وَلَمْ أَقُلْ إِنَّهُ سِرٌّ تَارِ

إِنْ كَانَ لِلْمُشْجِيَاتِ رَسْمٌ

إِنِّي تِمْنُتُ أَهْلَهَا الْمُقَامُ

بِلا دَمْعٍ وَلَا شَكَاةٍ

قَدْ جَمُدَ الدَّمْعُ وَالْكَلَامُ

يَا طَالِبَ الْحُزْنِ فِي الْمَآقِي

لَا تَنْشُدِ الدَّمْعَ فِي الرِّخَامِ

وَحُذِّهِ مِنْ أَخْرَسٍ مَرِيرٍ

مِنْ شَفَةِ دَمْعٍ هَا سَجَامُ

فَهَلْ فَمٌ قَدْ بَكَى بُكَائِي

مَنْ ذَا رَأَى دَمْعَةً ابْتَسَامُ ؟

صُورٌ شِعْرِيَّةٌ

راقصة

عجيباً لغارية كساها الفنُّ حُسناً رائعاً
سمراء وشَّتْها بنائَتْهُ بياضاً ناصِعاً
شبهَ الفرائدِ قد كُسِينَ في الغمامِ براقِعاً
خبَّانَ نصفاً في الدُّجى وجلَّوْنَ نصفاً لامِعاً
منْ أَى وديانِ الظِّباءِ ملاعباً ومراتِعاً؟
منْ عُبُقِرٍ، ومنْ الأُلبِ، ومنْ فُنُونِهِمَا مَعاً
تُبْدِيْنَ رِيَّانَ الثُّدى لَنَا وَخِصراً جائِعاً
وتُرينَ كَوْناً يُشْبِهُ الكونَ الرحيبَ الواسِعاً
متغايرَ الإبداعِ مختلفَ المحاسنِ جامعاً

لَكَ خِيفَةُ الطَّيْرِ الْمُحَلَّقِ طَائِرًا أَوْ وَاقِعًا
لَكَ خِيفَةُ الْبَطْلِ الْمَجْلَى مُقْبِلًا أَوْ رَاجِعًا
مُتَمَهِّلًا لِلْخَصْمِ مُتَثَدِّدًا، وَحِينًا لِلْقَاءِ مُسَارِعًا

الصنم الجميل

يا قلبى الشاكى العذب هذه الشكوى لما
حان الفرار وأن للمسجون أن يتنسم ما
حان الحسب وأن للموتور أن يتكلم ما
يا طفلى النواح أن اليوم أن تتعلم ما
أسفى لغالى الدمع تبذلله لمرخص الدمى
افنيته ورجعت حتى من دموعك مفعما
فإذا افتقدت الدمع عزفت بكين تبسم ما
تبكى على العرش المصوغ من المدامع والدم ما
تبكى على الصنم الجميل يكاد أن يتهكم ما
تبكى تراب الأرض مصبوغا بألوان السماء

الليل في فتيسيا

يا ربّ ما أعجبَ هذى البلادُ
لا ليلَ فيها أكلُ ليلٍ صباحُ
وكلُّ وجهٍ في حِماها ضِمامُ
ومِصرُ لا تُنبِتُ إلا الجِراحُ

شكوك

يا رامى السهم يدري أين موضِعُهُ
منى ويعلم ما داريت من ألمِ
رميت فى ساحةِ موسومةٍ بدمِ
منقوشةٍ بندوبِ الحبِّ والندمِ
لا يخدعُكَ منها وهى صامِتةٌ
صمتُ القبورِ فراغُ الموتِ والعدمِ
فكم شفاهِ جراحاتِ إذا انطبقتُ
جرحُ الإباءِ عليها غيرُ ملتئمِ
فيم انتقامُكَ من قلبٍ عصفت بهِ
لم يبقَ من موضِعِ فيه لمنتقمِ
وفيم لذعةُ سخطٍ من جوى برمِ
ترمى بجمرتِه فى جوفِ مضطرمِ

النسيان

حَانَ الشِّفَاءُ فَوَدَّعَ الْأَلَمَا
وَاسْتَقْبَلَ الْأَيَّامَ مُبْتَسِمًا
ضَيْفٌ مِنَ السُّلُوفِ حَلَّ بِنَا
حَدَّبُ الْيَدَيْنِ مَبَارَكٌ قَدَمَا
أَوْ مَا تَرَى الضَّيْفَ الَّذِي قَدِمَا
يَطْوِي الْغُيُوبَ وَيَذَرُ الظُّلُمَا
فِي كَفِّهِ كَأْسٌ يَقْدُمُهَا
تَمْحُو الْعَذَابَ وَتَغْسِلُ النَّدَمَا
فَاشْرَبْ وَلَا تَرْحَمْ ثُمَّالَتَهَا
لَهْفِي عَلَيْكَ شَرِبْتَ أَيَّ ظَمَا
فِيضٌ مِنَ النِّسْيَانِ يَغْمُرُنِي إِنِّي لِأَحْمَدُ سَيْلُهُ الْعَرَمَا
مُسْتَسْلِمًا لِلْمَوْجِ يَغْمُرُنِي
فَرِحَانَ حِينَ أَعَانَقُ الْعَدَمَا

المساء

يا غُلَّةَ الْمُتَلَهِّفِ الصَّادِى
يا آيَتِي وَقَصِيدَتِي الْكُبْرَى
مــــاذا تَرَكْتِ لَدَى مَنْ زَادِ
إِلَّا اسْتِعَادَةَ هَذِهِ الذِّكْرَى
يا لِمَسَاءِ الْعَبْقَرَى وَمَا
أَبْقَى عَلَى الْأَيَّامِ فِي خَلْدِي^(١)
شَفَتَاكِ شَفَا لَوْعَةٍ وَظَمَا
وَجَمَالُكَ الْجَبَّارُ طَوْعُ يَدِي
نَمْشِي وَقَدْ طَالَ الطَّرِيقُ بِنَا
وَنَوْدُ لَوْ نَمْشِي إِلَى الْأَبَدِ

(١) الخلد : القلب والبال والنفس

وَنَوَدُّ لَوْ خَلَّتِ الْحَيَاةُ لَنَا
 كَطَرِيقِنَا وَغَدَتْ بِلَا أَحَدٍ
 نَبْنِي عَلَى أَنْقَاضِ مَاضِينَا
 قَصْرًا مِنَ الْأَوْهَامِ عِمْلَاقَا
 وَنَظْلُ نَنَسِجُ مِنْ أَمَانِينَا
 وَشَيْءًا مِنَ الْأَحْلَامِ بَرَأَقَا
 وَأَظْلُ أَسْقِيَهَا وَتَمَلُّوْا لِي
 مِنْ مُورِدٍ خَلْفَ الظُّنُونِ خَفِي
 حَتَّى إِذَا سَكِرَتْ مِنَ الْأَمَلِ
 وَتَرَنُّحَتْ مَالَتْ عَلَى كَتِفِي
 حَلَفْتُ بِأَنِّي مُغْتَدِرٌ مَعَهَا
 حَيْثُ اغْتَدَتْ وَهَوَايَ فِي دَمِهَا
 فَمَسَحْتُ بِالْقُبُلَاتِ أَدْمُعَهَا
 وَطَبَعْتُ مِيثَاقِي عَلَى فَمِهَا

عذاب

إلى محَا ذنبي إليك وكَفُراً
هبنى أسأتُ ، ألم يحزن أن تغفِراً ؟
روحي مُمزَّقةٌ وأنت تركتَها
لمخالب الدنيا وأنياب الورى
روحي مُمزَّقةٌ ولو أدركتَها
جمعتُ من أشلائها ما بُعِثَراً
أو ليس لى فى ظلِّ حُبِّكَ موضعُ
أحبُّوا إليه وأرتمى مُستَنصِراً ؟
ما كنتُ أصبرُ عن لقاءِكَ ساعةً
كيفَ انطبارى عن لقاءِكَ أشهُراً
من بدّل الثَغَرَ الجميلَ عبُوسَةً
ومَضَى إلى وجهِ السَّمَاءِ فكَدَّراً

يا هاتِه الأقدار ! عَيْنُكَ لا ترى
 تحت الدُّجَى سَأْمَانٌ مُمْتَنِعَ الكَرَى
 ظمآنٌ ، لو باعَ الأحبَّةُ قطرةً
 بالعمرِ والدنيا جميعاً لاشترى
 أخفى جراحَكَ واستعزَّ بفتكِها
 غرَّيدُكَ الشَّادى المحلَّقُ فى الذُّرى
 يرنو إليك على البعادِ ويعتلى
 فيجرُّه الجُرْحُ المُمِيتُ إلى الثُّرى
 قد عاشَ وهو مُعَذَّبٌ بِإبائِهِ
 ولقد يلاقى يومَهُ مُسْتَكْبِراً
 حتّامَ كتمانى وطولُ تجلُدِي
 يا أيُّها الجانى علىَّ وما دَرَى
 ومتى المآبُ إلى رحابِكَ مرَّةً
 لأريكَ جُرْحِي والدِّمَاءَ والخِنْجَرَ

ملحمة السَّراب

- ١ -

السرابُ في الصَّحراءِ

السرابُ الخَوَّونُ والصَّحراءُ
والحيارى المُشردونَ الظَّماءُ
وليالٍ في إثرهنَّ ليالٍ
سنةٌ أقفرتْ واخرى خلاءُ
قلْ زادى بهـا وشحُّ الماءِ
وتوَلَّى الرِّفَاقُ والخُلصاءُ
كيفَ للنازحِ الحبيبِ ارتحالى
وجناحائى السُّقْمُ والبُرَحاءُ (١)

(١) البُرَحاءُ : الشدةُ والمشقة ، الأذى ، الحمى

وجراحى المستنزفات الدوامي

وخطاي المقيدات البطاء
اذركي زورقي فقد عبت اليم به والعواصف الهوجاء
والعباب^(١) العريض والأفق الموحش واللانهاية الخرساء
أفق لا يحد للعين قد ضاق فأمنسى والسجن هذا الفضاء
سهرت ترقب الصباح وعين النجم كلت وما بها إغفاء
عجبي من ترقبي ما الذي أرجو ولما يعد لقلبي رجاء
وأنا مريض المسامع فيه
لى إلى كل طارق إصغاء...

* * *

التقينا كما التقى بعد تطواف على القفر في السرى أنضاء^(٢)
قطعوا شوطهم على الدّم والشوك وراحوا على اللهب وجاءوا
في ذراعي أو ذراعينك آمن وسلام ورحمة ونجاء

(١) العباب : كثرة الماء ، والعباب : المطر الغزير ، وعباب السيل : معظم السيل وارتفاعه وكثرته ، والعباب : الموج

(٢) تطواف : مصدر من " طاف " على وزن " تفعّل " . أنضاء : مهزولون ، مفردها نضو ، وتقال للدواب ، وتُستعمل للإنسان .

وعلى صدرك المَعْدَبِ أو صدري حِصْنٌ وَعِصْمَةٌ واحتِمَاءُ
 كم أناديك في التَّنَائِي فترتدُّ بلا مَغْنَمٍ لى الأُصْدَاءُ
 وأناديك في دمائي فتنسبُ على حسرةٍ لدى الدَّمَاءِ
 وأناديك في التَّدَانِي وما أطمعُ إلا أن يُسْتَجَابَ النداءُ
 باسمكِ العَذْبِ إِنَّهُ أجملُ الأسماءِ مهما تعددت أسماءُ
 لفظةٌ لا تبينُ تنطلقُ الأقدارُ عن قوسِها ويرمى القضاءُ

* * *

وهى بين الشفاهِ نايٌ وتغريدٌ وطيرٌ وروضةٌ غناءُ
 وهى فى الطُّرسِ (١) قصةٌ تُذكرُ الأحبابُ فيها وتُحشدُ الأنبياءُ
 صدفةٌ ثم وقفةٌ فاتفاقٌ فاشتِياقٌ فمَوْعدٌ فلقاءُ
 فقليلٌ من السَّعادةِ لا يكْمُلُ فيه ولا يطولُ الهناءُ
 فحنينٌ فلوعةٌ فاحتراقٌ فجحيمٌ وقودهُ الشهداءُ
 ما بقائى وأجملُ العُمُرِ ولى

وانتظارى حتى يحينَ الشتاءُ
 يطلعُ الفجرُ مُرهقاً شاحبَ النُّورِ
 عليه الكلالُ والإعياءُ

(١) الطُّرس : الصحيفة .

وينفسي دَبَّ المساءُ وحلَّ الليلُ من قبلِ أنْ يحينَ المساءُ

زُرْتُنى كالربيعِ فى موكبِ الزهرِ له روعةٌ وفيه رواءُ
ولكَ الوجهُ أوَمَضُ الحُسْنُ فيه

والتقى السحرُ عندهُ والذكاءُ
وشحوبُ كظلٍّ خمرٍ وللندمانِ تجلُّو شحوبها الصهباءُ^(١)
ولكَ الجيدُ أتلَعَا^(٢) أودعَ الصانعُ فيه من قدرةٍ ما يشاءُ
قدَّ من مرمرٍ وشعشعهُ الفجرُ بورِدٍ وصَبَّ فيه الضياءُ
وأنا الطائرُ الذى تصطبى نفسى السماواتُ والذرى الشَّمَاءُ
راشنى صائدُ رمانى فآدمانى ووئى الجانى وعاش الداءُ
مرحباً بالهوى الكبيرِ فإنْ يبقَ وإنْ تَسَلَمى يطبُّ لى البقاءُ
فهو القِمةُ التى تهزُمُ الموتَ ولا يرتقى إليها الفناءُ
مرَّ يومى كأَمْسِهِ مَسْرَحاً تُعرضُ فيه الحياةُ والأحياءُ
آدمُ كالقديمِ قلباً وتفكيراً ولكنْ تَبَدَّلُ الأزياءُ

(١) الصهباءُ : الخمرُ المعصورةُ من العنبِ الأبيض ، وقيل : هى المعصورةُ منه
ومن غيره إذا مالت إلى البياض .

(٢) الجيدُ : العنقُ ، الأتلَعُ : الطويلُ .

لم يحُلْ طَبْعُهُ وَلَا ذَاتُ يَوْمٍ
 لَبِسَتْ غَيْرَ نَفْسِهَا حَوَاءُ
 والنضارُ المعبودُ قدسٌ وقريانُ وربُّ الشهرةِ الجوفاءُ
 والحطامُ الفاني عليه اقتتالُ
 والأمانى بريقُها إغراءُ
 وسفينُ تمرُّ إثرَ سفينِ
 والرياحُ المَلَدَاتُ والأهواءُ
 والغيوبُ المحجَّباتُ رهابُ
 تعبَّتْ فى رموزها الحُكَمَاءُ
 عندها المرفأُ المؤملُ والشطُّ المرجى
 والصخرةُ الصَّمَاءُ...
 مَرَّ يَوْمِي كَأَمْسِيهِ وَاتَى لَيْلٌ بِهِيْجٌ تُزْفُ فِيهِ السَّمَاءُ
 قد جَلَتْ فِيهِ عُرْسُهَا ، كُلُّ نَجْمٍ
 قَدَحٌ يَسْتَحِمُّ فِيهِ الضِّيَاءُ
 لم تزلْ تسكُبُ السُّلَافَ ولِلْأَقْدَاحِ فِيهَا تَجَدُّدٌ وَامْتِلَاءُ
 لم تزلْ .. حتى هَوَّمَ الحانُ نَعْسَانَ وَأَغْضَى البِسَاطُ وَالنَّدْمَاءُ
 غيرُ نَجْمٍ فى جانبِ اللَّيْلِ يَقْظَانُ ، لَهُ رُوعَةٌ بِهَا وَجَلَاءُ

ذَاكَ نَجْمُ الْحَبِيبِ مِنِّي لَهُ الشَّوْقُ وَمِنْهُ الْوَمِيزُ وَالْإِيْمَاءُ
كَمْ أَغْنِيَهُ بِالْحَنِينِ كَمَا غَنَّتْ عَلَى فَرْعِ غُصْنِهَا الْوَرْقَاءُ
وَذِرَاعِي فِي انْتِظَارٍ وَصَدْرِي
فِيهِ بِالضَّيْفِ فَرِحَةٌ وَاحْتِفَاءُ
مُوقِدًا لِلْغَرِيبِ نَارَ ضُلُوعِي
فَعَسَى لِلْغَرِيبِ فِيهَا اهْتِدَاءُ . . .

لِمَ خَلَيْتَنِي وَيَاعِدْتَ مَسْرَاكَ وَمَالِي إِلَى ذُرَاكَ ارْتِقَاءُ
بِالَّذِي فِيكَ مِنْ سَنَا لَا تَدْعُنِي
فَإِيْمَ هَذَا الْمِطَالُ وَالْإِبْطَاءُ (١)
مَا تَرَانِي وَقَدْ ذَهَبَتْ بِحَظِّي
أَخْطَأْتُنِي مِنْ بَعْدِكَ النُّعْمَاءُ
وَانْتَهَى بَعْدَكَ الْجَمِيلُ فَلَا فَضْلَ لِمُسَدِّرٍ وَلَا يَدُ بَيْضَاءُ
وَمَشَى الْحُسْنُ فِي رِكَابِكَ وَالْإِحْسَانُ طُرًا وَالْغَرَّةُ السَّمْحَاءُ
حَسَنَاتٍ كَانَتْ يَدِ الدَّهْرِ عِنْدِي
فَإِنْطَوَّتْ بِأَنْطَوَائِكَ الْآلَاءُ

(١) الْمِطَالُ : الماطلة ، التسويف .

٢- السرابُ على البحر

لا القومُ راحوا بأخبارٍ ولا جاءُوا
ولا لِقَلْبِكَ عَنْ لِيلاكِ أنباءُ،
جفا الربيعُ لِيالينا وغادَرها
وأقفرَ الرّوضُ لا ظِلٌّ ولا ماءُ
يا شافى الدّاءِ قد أودى بى الدّاءُ
أما لَذا الظّمأُ القَتالِ إِرْواءُ
ولا لطائرٍ قلبٍ أنْ يقرُّ ولا
لمركبٍ فزعٍ فى الشّطِّ إرساءُ !
عندى سماءُ شتاءٍ غيرُ مُمطرَةٍ
سوداءُ فى جَنَباتِ النّفسِ جَرْداءُ
خرساءُ آوَنَةٌ هُوجاءُ آوَنَةٌ
وليسَ تَخْدَعُ ظَنّى وهىَ خَرَساءُ

وكيفَ تَخْدَعُنِي البِيداءُ غافِيَةً
 وللسَّوافي على البِيداءِ إغفاءُ
 أَنْتِ نَادَيْتِ أَمْ صَوْتُ يُخَيِّلُ لِي
 فَلَئِي إِلَيْكَ بِأَذْنِ الوَهْمِ إِنْغَاءُ
 لَبَّيْكَ لَوْ عِنْدَ رُوحِي مَا تَطْيِيرُهُ
 وكيفَ يَنْهَضُ بِالْمَجْرُوحِ إِعْيَاءُ ؟

* * *

تَفَرَّقَ النَّاسُ حَوْلَ الشَّطِّ واجْتَمَعُوا
 لَهُمْ بِهِ صَخَبٌ عَالٍ وَضَوْضَاءُ
 وَآخِرُونَ كَسَالَى فِي أَمَاكِنِهِمْ
 كَأَنَّهُمْ فِي رِمَالِ الشَّطِّ أَنْضَاءُ (١)
 هُمُ الْوَرَى قَبْلَ إِفْسَادِ الزَّمَانِ لَهُمْ
 وَقَبْلَ أَنْ تَتَحَدَّى الْحُبَّ بَغْضَاءُ (٢)
 ضَاقتْ نُفُوسٌ بِأَحْقَادٍ وَلَوْ سَلِمَتْ
 فَإِنَّهَا كَسَمَاءِ الْبَحْرِ رُوحَاءُ ...

(١) أنضاء: مهزولون ، جمع "نِضْو .

(٢) البَغْضَاءُ والبَغَاضَةُ والبَغِضَةُ : شدة البغض ، أى الكره .

تَأَلَّقْتُ شَمْسُ ذَاكَ الْيَوْمِ وَاضْطَرَمْتُ
كَأَنَّهَا شُعْلٌ فِي الْأَفْقِ حَمْرَاءُ
طَابَتْ مِنَ الظِّلِّ ، ظِلُّ الْقَلْبِ نَاحِيَةً
لَنَا ، وَقَدْ صَلَّيْتُ بِالْحَرِّ أَنْحَاءُ
مَالِي بِهِمْ ، أَنْتَ لِي الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا
وَمَا وَعَتْ وَلِقَلْبِي مِنْكَ إِغْنَاءُ
لَوْ أَنَّهُ أَبَدٌ مَا زَادَ عَنْ سِنَةٍ
وَمُدَّةُ الْحُلُمِ بِالْجَفَنِينَ إِغْنَاءُ
أَرْنُو إِلَيْكَ وَبِي خَوْفٌ يُسَاوِرُنِي
وَأَنْتَنِي وَلِطَرْفِي عَنْكَ إِغْنَاءُ
إِذَا نَطَقْتَ فَمَا بِالْقَوْلِ مُنْتَفِعُ
وَإِنْ سَكَتَ فَإِنَّ الصَّمْتَ إِفْشَاءُ
وَأَيُّمَا لَفْظَةً فَالرَّيْحُ نَاقِلَةٌ
وَالشَّطُّ حَاكٍ لَهَا وَالْأَفْقُ أَصْدَاءُ
يَا لَيْلُ! مَنْ عَلَّمَ الْأَطْيَارَ قِصَّتَنَا
وَكَيْفَ تَدْرِي الصَّبَا أَنَا أَحِبَّاءُ؟

لَمَّا أَفْقْنَا رَأَيْنَا الشَّمْسَ مَائِلَةً
إِلَى الْمَغِيبِ ، وَمَا لِلْبَّيْنِ إِزْجَاءُ
شَابَتْ ذَوَائِبُ ، وَانْحَلَّتْ غَدَائِرُهَا
شَهْبَاءُ فِي سَاعَةِ التَّوْدِيعِ صَفْرَاءُ
مَشَى لَهَا شَفَقٌ دَامَ فَخَضَّبَهَا
كَأَنَّهُ فِي ذِيُولِ الشَّعْرِ حِنَاءُ

* * *

يَا مَنْ تَنْفَسَ حَرَّ الْوَجْدِ فِي عُنُقِي
كَمَا تَنْفَسُ فِي الْأَقْدَاحِ صَهْبَاءُ
وَمَنْ تَنْفَسَتْ حَرَّ الْوَجْدِ فِي فَمِهِ
فَمَا ارْتَوَيْتُ وَهَذَا الرَّيُّ إِظْمَاءُ
مَا أَنْتَ عَنْ خَاطِرِي بِالْبُعْدِ مُبْتَعِدُ
وَلَنْ تَوَارِيكَ عَنْ عَيْنِي ظَلَمَاءُ ..

٣- السرابُ فى السَّجْنِ

يا سجينَ الحَيَاةِ أينَ الفِرَارُ ؟
أوصَدَ الليلُ بابَهُ والنُّهَارُ
فلِمَن لَفْتَةٌ وفيمَ ارتِقَابُ
ليسَ بعدَ الذى انتظرتَ انتظارُ
والتَّعِيلاتُ مِن هوى وشبابِ
قصةٌ مُسندٌ عليها السُّتارُ
ما الذى يبتغى العليلُ المُسجى
قد تولَّى العُودُ والسُّمَّارُ
طالَ ليلُ الغريبِ وامتنَعَ الغمضُ وفى المَضْجَعِ الغضا والنَّارُ^(١)

* * *

(١) الغضا: شجر، والغضا: نبات من نباتات الرمل فى الصحراء - له هذب،
أى أشواك ، وفى "لسان العرب" غضى وليس غضا

وَهَبِ السُّجُنَ بَابُهُ صَارَ حُرّاً
 لَكَ لَا حَائِلَ وَلَا أَسْـوَأُ
 وَعِذَا الْقَيْدُ عَنْكَ كَفَاً وَسَاقِياً
 فَإِذَا الْأَرْضُ كُلُّهَا لَكَ دَارُ
 أَيْنَ أَيْنَ الرَّحِيلُ وَالتَّسْيَارُ
 بَعُدَتْ شُقَّةٌ وَشَطَطٌ مَزَارُ
 وَالْخُطَى الْمُثْقَلَاتُ بِالْيَاسِ أَغْلَالُ لِسَاقِيكَ وَالْمَشِيبُ عِثَارُ
 مَا انْتِفَاعُ الْفَتَى إِذَا عَفَتْ الْجَنَّةُ وَاجْتَاكَ دَوْحُهَا الْإِعْصَارُ
 عَشْتُ حَتَّى أَرَى خُمَائِلَ حُبَى
 تَتَهَاوَى كَشَامِخٍ يَنْهَارُ
 تَحْتَ عَيْنِي وَيَذْبُلُ الْحُسْنُ فِيهَا
 وَيَمُوتُ الرِّيعُ وَالْأَنْوَارُ
 مَا انْتِفَاعُ الْفَتَى بِمُوحِشِ عَيْشِ
 بَقِيَتْ كَاسُهُ وَطَاحَ الْعُقَارُ (١)
 وَيَقَاءُ الْبِرِّ سَاطِرَ بَعْدِ النَّدَامَى
 كَاسٌ سُمٌّ بِهَا يَدُورُ الْبَوَارُ

(١) العقار : الخمر ، وسميت بذلك لأنها تُعَاقِرُ الْعَقْلَ ، أى تُلَازِمُهُ .

ما انتفاعي وتلك قافلة العيش وفي ركبها اللظى والدمار
الدمار الرهيب والعدم الشامل واللفح والضنى والأوار
يا ديار الحبيب هل كان حكماً

ملتقى دون موعدي يا ديار ؟

يا عزيز الجنى عليك سلام

كيف جادت بقريك الأقدار

بورك الكرم والقطوف وأوقات

كان العناق فيها اغتصار

كلما أطلقتك كفى استردتكم

كما يحفز الغريم الثار

آمالٌ كاذبة

لا البرءُ زار ولا خيالُك عاداً
ما اكذبَ الآمالُ والميعادُ
عجباً لحُبِّك يا بخيلةٌ كيفَ يخلقُ
مِنْ جوانحِ عابدٍ حُساداً
إنِّي لأهتِفُ حينَ افترشُ المَدَى
وأرى الجَحِيمَ لجانيئِي مهاداً
أها على الرأسِ الجميلِ سَلا وأغفى
مُطمَئناً لا يحسُّ سُهاداً
فُرشتَ له الأحلامُ واحتفلَ الهدوءُ
به، ومُدَّ له الجمالُ وساداً
يا حُبُّها .. ما أنتَ ما هذا الذى
جمعَ الغريبَ وألفَ الأضداداً؟

كم اشربُ إلى سماك بناظري
 مُسْتَلْهِمًا بك قوّة وعِمَادًا
 وَلَكَمْ أبيتُ على السَّامةِ طاويًا
 فى خاطرى شَبَحًا لها عَوَادًا
 فأراك تغبُّ بى كطفلٍ فى السَّما
 ءِ، يُصَرِّفُ الأقدارَ كيفَ أرادَا
 وَلَقَدْ أَقولُ هوىَ كما بدأ انتهى
 فإذا الهوى وافى النهايةَ عادَا
 ماتَ الرِّجاءُ معَ المساءِ وإنَّما
 كانَ المماتُ لحُبِّنا ميلادَا
 ماذا صنعتَ بناظرٍ لا ينثنى
 مُتَطَلِّعًا مُتَلَفِّتًا مُرتادَا
 وأنا غريبٌ فى الزَّحامِ كأننى
 آمالُ أجفانٍ حُرِّمْنَ رُقَادَا
 وَلَقَدْ ترى عينيَ الجموعَ فما ترى
 دنيا تموجُ ولا تحسُّ عِبَادَا
 فإذا رأيتك كنتَ أنتَ الناسَ والأعْمارَ والأَبَادَا
 وأراك كلَّ الزَّهرِ، كلَّ الرُّوضِ، أنتَ لَدَى كُلِّ خَمِيلَةٍ تتهادى

البعث

يا جمالاً وجلالاً يتدفق
رجع البلبل أم عاد الربيع
بهـر النور عيوني فترقق
حين تدنو إنتى لا أستطيع

أيها الورد الذى طاف بنا
أيها الطل الذى بل الظما
لا أراك الله حالى وأنا
أطأ الشوك ويغزوني الغما (١)

يا امانى وحبى وخيالى
لا تضيع لحظة فالعمر ضاع

(١) الغما : الإغماء .

لا أراك الله حالي والليالي
كاسفات ليس فيهن شعاع

قد بلوت الويل فيها لا بلوتا
وانا ابدأ يومى بالمساء
وعرفت الضيق ، ضيق القلب ، حتى
لم أجد فى الكون ثقباً من رجاء

لا ورئى ليس فى الدنيا ختام
حين يغدو البعث نجوى من حبيب
حين يستيقظ قلب من منام
والمنادى أنت والحب المجيب

المنصورة

بأى مُعْجِزَةٍ فى الحُبِّ نَتَّفِقُ
يا قلبُ لا يتلاقى الفَجْرُ والغَسَقُ
يا قلبُ إنَّا لَقِينَا اليومَ مُعْجِزَةً
تَكَادُ فى ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ تَأْتَلِقُ
ظَلَلْتُ أَسْأَلُ نَفْسِي كَيْفَ تَعْشَقُهَا
بَقِيَّةٌ مِنْ بَقَايَا الْعُمُرِ تَحْتَرِقُ
وَافِيَتُهَا وَفُلُولُ النُّورِ دَامِيَّةٌ
تَطْفُو وَتَرْسَبُ أَوْ تَعْلُو فَتَغْتَلِقُ
لَمْ أَذِرْ حِينَ تَبَدَّتْ لِي إِذَا شَفَقَى
أَبْصَرْتَهُ أَوْ عَلَى الْمَنْصُورَةِ الشَّفَقُ؟
يَا مَنْ مَنَحَتِ الْأَمَانِيَّ الْبَيْضَ مَعْذِرَةً
إِنِّي بِهِدَى الْأَمَانِيَّ الْبَيْضِ أَخْتَنِقُ

أَيْنَ الْهُدُوءُ الْمَرْجَى فِي جَوَانِبِهَا
 إِنِّي رَجَسْتُ وَلِيْلِي كُلَّهُ أَرْقُ
 أَقْبَلْتُ أَنْشُدُ أَمْنًا فِي هَوَاكِ بِهَا
 فَلَمْ أَنْلُ وَتَوَلَّى قَلْبِي الْفَرْقُ^(١)
 لَا بِالْقُلُوبِ وَلَا بِالْأَرْوَاحِ يَا أَمَلِي
 إِنَّا بِشَيْءٍ وَرَاءَ الرُّوحِ نَعْتَزِقُ
 وَيُحْيِي عَلَى كَفْكَ الْبَيْضَاءِ إِذْ بُسِطَتْ
 عِنْدَ السَّلَامِ وَيُحْيِي حِينَ تَنْطَبِقُ
 هَلْ يَسْمَعُ النَّيْلُ إِذْ سَرْنَا بِجَانِبِهِ
 وَالْمَوْجُ مُجْتَمِعٌ فِيهِ وَمُفْتَرِقُ
 صَوْتًا تَمَاوَجَ فِي رُوحِي فَجَاوَبَهُ
 مِنْ جَانِبِ الْقَلْبِ مَوْجٌ رَاحَ يَصْنُطَفِقُ
 تَظَلُّ تَنْهَبُ أَذْنِي مِنْ أَطَائِبِهِ
 كَأَنَّهَا مِنْ خَفَايَا الْغَيْبِ تَسْتَرْقُ
 يَاجِنَةُ مِنْ جِنَانِ اللَّهِ أَعْبَدُهَا
 لَنْ تَبْعِدِي وَلَدَيَّ السَّحَرُ وَالْعَبَقُ

(١) الْفَرْقُ : الْخَوْفُ وَالْجَزَعُ

وقفه على دار

قف يا فؤاد على المنازلِ ساعاً
فهنا الشبابُ على الأحبةِ ضاعاً
وهنا أدلُ إباءه مُتَكَبِّرُ
أمرتُ عيونَ قلبه فاطاعاً
أحسنتُ بالداءِ القديمِ وعادني
جرحُ أبنتِ لعهدِهِ إزجاعاً
ومضى مع الأملِ الدهولُ كأنما
طارَتْ يلبئى الحادثاتُ شعاعاً
كثرتُ على متاعبي فمحوئني
ومحونٌ حتى السقمُ والأوجاعُ
يا مَنْ هجرتَ لقد هجرتَ إلى مدى
فإلى اللقاءِ ولن أقولَ وداعاً



الرَّاهِبَةُ الْبَاكِيةُ

لَمَنِ الْعُيُونُ الْغَائِرَاتُ خُشُوعًا
لَمَنِ النِّوَاضِرُ قَدْ صَفَتْ يُنْبُوعًا
وَتَكَلَّلَتْ بِالطُّهْرِ مُؤْتَلِقِ السَّنَا
وَجَلَّتْ لَنَا مَعْنَى الْجَمَالِ رَفِيعًا
مَهْلًا فَتَاةَ الدَّيْرِ وَالْحُسْنِ الَّذِي
تَصْنُبُو لَهُ مُهْجُ الْعِبَادِ جَمِيعًا
الْحُسْنُ مِنْ حَقِّ الْوَرَى وَحَمَلْتِهِ
مُسْتَخْفِيًا مُتَابِيًا مَمْنُوعًا
فِي الدَّيْرِ مَثْوَاهُ وَفِي جُنْحِ الدُّجَى
يَتَحَدَّرُ الْحُسْنُ الشَّهِيدُ دُمُوعًا

يا مُؤْنِسَ الدُّنْيا فَدَيْتُكَ مُوْحِشاً
تَهْتَاجُ وَجْداً أَوْ تَضِيقُ ضُلُوعاً
تَتَحَرَّقُ الدُّنْيا عَلَيْكَ وَرَيْماً
أَوْقَدْتَ نَفْسَكَ فِي الظُّلَامِ شُمُوعاً

من نالى ع

(١)

يا شَطَرَ نَفْسِي وَغَرَامِي الْوَحِيدُ
مَا شِئْتُ يَا لَيْلَى لَا مَا أَرِيدُ
يا مَنْ رَأَيْتَ حُزْنَ الْعَمِيقِ الْبَعِيدُ
داوَيْتَ لِي جُرْحِي بِجُرْحِ جَدِيدُ

* * *

هَتَكْتُ عَنْ رُوحِي خَفِيَ النُّقَابُ
فَلَمْ يَزَلْ يَا لَيْلَ هَذَا الْحِجَابُ
حَتَّى مَشَتْ كِفَاكَ فَوْقَ الْعَذَابِ
يَا لَيْلَ إِنِّي لَشَقِيٌّ سَعِيدُ

* * *

عُمُرِي سَرَابٌ فِي بَقَايَا سَرَابِ
وَكُلُّ أَيَّامِي الْمَوَاضِي اغْتَسَرَابِ

فاليوم يا ليلى طاب المآبُ
فى ظلكِ الرَّحْبِ الجَمِيلِ المديدِ

فليذهبِ الماضى البعيدُ السَّحيقُ
فيه صريعُ اللَّيلى لا يُضيقُ
فى جدثٍ يزدادُ ضيقًا وضيقُ
فى كفنٍ ضمَّ الشُّبابَ الشهيدُ !

(٢)

ويومُ لقياكِ على سُلَّمِ
فى جانبِ مَكْتَبِ مُظْلِمِ
يا عذبةَ العَيْنَيْنِ والمُبَسَّمِ
وغُضَّةَ الحُسْنِ الشَّهَى الفريدِ !

فى لحظةٍ يقفزُ فيها دَمى
وتعقِدُ الدهشةُ فيها فَمى
من أَى كَوْنٍ جِئْتَ لِمَ أعْلَمِ
يا نفحةً من نَفَحَاتِ الخلودِ

هَيَّا أَجَلْ هَيَّا إِلَى آيُنَا ؟

لِحَاثِثُ نَحْيِ حُلَمِ رُوحَانَا

لِحَاثِثُ نَرْوَى سِرِّ قَلْبَانَا

فَإِنْ فَرَّغْنَا مِنْ حَدِيثِ نَعِيدِ !

أَيُّ مَكَانٍ بَهَوَانَا يَضْرِيْقُ ؟

فَامْضِ بِنَا، إِنَّ زَحَامَ الطَّرِيقِ

فِي ظِلِّ حُبِّنَا رَحِيبٌ طَلِيقُ

وَكُلُّ رُكْنٍ طَيِّبٌ فِي الْوَجُودِ

مَنْ أَنْتَ؟ لَا أَدْرِي، وَلَا مَنْ أَنَا

فِيَا إِلَهَ الْحُبِّ مَاذَا اسْمُنَا

إِنَّا حَبِيبَانِ وَذَا حُبُّنَا

إِنَّا وَلِيْدَانِ، وَهَذَا وَلِيْدُ

وَمَجْلَسٌ قَدْ ضَمَّنَا فِيهِ الزَّحَامُ

رَفًّا عَلَى قَلْبَيْنِ فِيهِ السَّلَامُ

تَرْمُقُنَا فِيهِ ظُنُونُ الْأَنَامِ
وَلَا تُخْلِينَا عُيُونُ الْحَسُودِ

وَحِينَ وَدَّعْتَ خِلَالَ الْجُمُوعِ
مَشَى عَلَى إِثْرِكَ قَلْبِي الْوَجِيعُ
مَشَى بِهِ الْحُبُّ، وَكَيْفَ الرَّجُوعُ
وَفِي ضَمِيرِي هَاتِفٌ: هَلْ تَعُودُ !!

رثاء الهمشري (*)

"الشاعر النابغ الذى انطفأ نجمه فى نضارة الشباب"

لا تجزَعُوا للشاعرِ المُلهمِ
ما ماتَ لكن صارَ فى الأنجمِ
ما كانَ إلا زائراً عابِراً
لأى سِرٍّ جاءَ لَمْ نَعْلَمِ
والآنَ قد رُدَّ إلى سِرِّهِ
فى قُدسِ ذاكَ الفَلَكِ الأعْظَمِ
الآنَ قـــــــد رُدَّ إلى رِيهِ
فتى إلى الخُلدِ مَشوقٌ ظَمَى

(*) محمد عبدالمعطى الهمشري ، من الشعراء الشُّبَّ السريعة الانطفاء ، وُلد فى ١٩٠٨ ، ورحلَ فى ١٩٣٨ م ، وكان من أقرب أصدقاء ناجى منذ أن جمعتهما مدينة المنصورة ، ومعهما على محمود طه ، وصالح جودت ، ومختار الوكيل . لم يكمل الهمشري تعليمه الجامعى ، وعمل بالصحافة ، وكان يُلقَّبُ بـ " شاعر الريف "

الآن قد أصبح في قرنيه
فتى لآفاق السما ينتمى
كان فراشاً حائراً في الدنى
فى نورها أو نارها يرتمى
فإن نجا من نارها مرة
فمن لهيب النفس لم يسلم

لا تجزعوا للشاعِرِ الملهم
بنضرة الأيام لم ينعم
مرّب هذا الكون فى لحظة
طالت كعمر الأبد الأعظم
أى جلال فاتته وصنفه
وأى حُسن فيه لم يرسم
فإن يكن ردّ إلى حضنه
فعودة المغرم للمغرم
ورجعة القلب إلى صدره
بالعطف فى أحنائه يرتمى

لا تجزَعُوا للشاعِرِ الْمُلهَمِ
واللهِ مَا نَامَ مَعَ النُّوْمِ
ولم يَنَلْ مِنْهُ أَكْوَلُ البِلَى
وإنَّمَا غَابَ إِلَى مَوْسِمِ

الدكتور عبد الواحد الوكيل (*) وزير الصحة

هِيَ صَفْحَةٌ طُوِيَتْ وَحَانَ خِتَامُ
آسَى الْأُسَاةِ عَلَى ثَرَاكَ سَلَامٌ (١)
لَهْفِي عَلَيْكَ تَسَلَّمَتْكَ يَدُ الْبَلَى
وَانْفَضَّ عَنْكَ إِلَى النُّشُورِ زَحَامُ
الْحَفْلِ مُنْتَظِمٌ تَكَامَلَ عَقْدُهُ
أَيْنَ الْعَشِيِّ خِيَالُكَ الْبَسَامُ
يَتَلَفَّتُونَ بِهِ كَأَنَّكَ عَائِدُ
هِيَ هَاتِ فِي رَيْبِ الْمُنُونِ كَلَامُ
لَا صَحْوٌ مِنْ سِنَةِ الْمُنُونِ وَإِنَّمَا
سَهَرُ الْخُلُودِ عَلَيْكَ حَيْثُ تَنَامُ

(*) وزير الصحة بمصر من الرابع عشر من مايو ١٩٤٢ إلى الثامن من أكتوبر ١٩٤٤م
(١) الأسا : المداواة والمعالجة ، الأساة : المداوون .

يا أيُّها الآسى العزیز بِمَضْجَعِ
 ناءٍ له الإِکْبَارُ والإِعْظَامُ
 أنتَ الطَّبیبُ وَقَدْ بَلَوْتَ حَیَاتَهُ
 ومَجَالُهَا الأَوْجَاعُ والأَسْقَامُ
 جَلَّتِ الحَیَاةُ لَهُ حَقِیقَتُهَا فَمَا
 فِی ظِلِّهَا لَبْسٌ وَلَا أَوْهَامُ
 وَلَهُ مَعَ القَدَرِ الرَّهِیبِ وَقَائِعُ
 وَلَهُ مَعَ المَوْتِ المُلِیمِ صِرَادُ
 وَوَرَاءَ ذَلِكَ قُوَّةٌ أَزَلِیَّةٌ
 خَرَسَاءُ عَنْهَا مَا أُمِيطَ لِثَامُ
 أیُّ الأَسْوَاقِ هُوَ المَدِلُّ بِفَنِّهِ
 سُبْحَانَ مَنْ تُحْنَى لَدِیْهِ الهَامُ !
 بَلَدٌ عَلَى بَلَدٍ کَأَنَّكَ ضَارِبٌ
 فِی الأَرْضِ مَا یَدْرِی لَدِیْهِ مَقَامُ
 فَرَجَعْتَ مِنْ حُمَى الحَیَاةِ لِمِثْلِهَا
 حُمَى تَهْدُ الصَّرْحَ وَهُوَ مُقَامُ
 سَفَرٍ عَلَى سَفَرٍ فَهَذِهِ رَقْدَةٌ
 شَفَى الغَلِیلُ بِهَا وَطَابَ أَوَامُ

يُلْقِي الْغَرِيبُ عَلَى جَوَانِبِهَا الْعَصَا
وَتَقَرُّ فِيهَا أَعْيُنٌ وَعِظَامُ
رَقْدَ الصَّغِيرِ إِلَى الْكَبِيرِ مُجَاوِرًا
وَتَعَانَقُ الْأَحْبَابُ وَالْأَخْصَامُ
هَجَعُوا إِلَى يَوْمِ النُّشُورِ وَهَكَذَا
هَجَعَتْ هُنَالِكَ الْفَتَةُ وَخِصَامُ

رثاء الشاعر محمد الهراوى (*)

(أُقيت فى حفلة تأبينه)

ها هُنَا حفلٌ وذكرى ووفاءٌ
لَبْنَا أَنْتَ مَلْبًى الْأَصْدَقَاءُ
يَا هَا مِنْ غَرِيبَةٍ مُضْنِيَّةٍ
لَيْسَ تَنْجَابُ ، وَأَيَّامٍ بِطَاءُ
زَهَبَ الْمَوْتُ بِأَعْلَى صَاحِبِ
وَتَوَى فِي التُّرْبِ أَوْفَى الْأَوْفِيَاءِ
لَسْتُ أَنْسَاكَ وَقَدْ أَقْبَلْتُ لِي
تَشْتَكِي غَدْرَ صَدِيقٍ قَدْ أَسَاءُ
أَهْ مِنْ جُرْحٍ وَمِنْ قَلْبٍ عَلَى
الْمِ الْجُرْحِ انْطَوَى مُرُّ الْإِبَاءِ

(*) وُلِدَ فِي مَحَافِظَةِ «الْشَرْقِيَّة» عَامَ ١٨٨٥ ، وَتَوَفَّى عَامَ ١٩٣٩ . تَعَلَّمَ فِي الْقَاهِرَةِ ثُمَّ فِي الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ ، عَمِلَ فِي وَزَارَةِ الْمَعَارِفِ ، وَنَقَلَ إِلَى دَارِ الْكُتُبِ ، يَمْدُ رَائِدًا فِي شَعْرِ الْأَطْفَالِ ، صَدَرَ لَهُ (دِيَوَانُ الْهَرَاوِيِّ شَاعِرِ الْأَطْفَالِ) .

كُلَّمَا أَلَمَكَ الْجُرْحُ فَأَحْسَسْتَهُ بِهٍ لَطْفَتَهُ بِالْكَبِيرَاءِ
أَيُّهَا الشَّاكِي مِنَ الدَّهْرِ اسْتَرْحِ
كُلَّنَا يَا أَيُّهَا الشَّاكِي سَوَاءُ
الْجَرَاحَاتِ الَّتِي عَانَيْتَهَا
لَمْ تَدْعُ أَرْوَاحَنَا إِلَّا ذِمَّاءَ^(١)
بَرَمُ الْعَيْشِ بِهَا لَمْ يَشْفِهَا
وَتَوَلَّى الدَّهْرُ سَامَانَ وَجَاءَ^(٢)
أَذِنَ الْمَوْتُ لَهَا فَالْتَأَمَتْ
وَشَفَاها بَعْدَمَا اسْتَعْصَى الشِّفَاءُ
لَسْتُ أَرْتِيكَ أَيَّرْتِي خَالِدُ
فِي رَحَابِ الْخُلْدِ مَوْفُورُ الْجَزَاءِ
كَيْفَ أَرْتِيكَ أَيَّرْتِي فَاضِلُ
عَاشَ بِالْخَيْرَاتِ مَوْصُولَ الدَّعَاءِ
إِنَّمَا الدُّنْيَا هِيَ الْخَيْرُ عَلَى
قِلَّةِ الْخَيْرِ وَقِطْعِ الْعُظْمَاءِ

(١) ذِمَّاء : بقايا .

(٢) الْبَرَمُ : السَّامُ .

إِنَّمَا الدُّنْيَا فَتًى عَاشَ لَكُمْ
 بِإِذْلٍ مَنْ قُوَّتِهِ حَتَّى الضَّئَاءُ
 فَإِذَا مَاتَ فَقَدْ عَاشَ بِكُمْ
 فَهُوَ بِالذِّكْرِ جَدِيرٌ بِالْبَقَاءِ
 ذَلِكَ الشَّاعِرُ قَدْ وَاسَاكُمْ
 وَيَكِي الْأَمْكُمْ كُلَّ الْبِكَاءِ
 ذَلِكَ الشَّاعِرُ قَدْ غَنَّاكُمْ
 صَادِحًا فِي أَيِّكُمْ بُشْرَى الْهِنَاءِ
 وَأَوَّلُو الشَّعْرِ الْمَصَابِيحُ الَّتِي
 حَطَّمْتَهُنَّ رِيَّاحُ الصَّحَرَاءِ (*)
 خَلَدَتْ أَنْوَارُهُمْ رَغَمَ الْبَلَى
 وَبِهَا الْمُدَّيْجُ فِي اللَّيْلِ اسْتِضَاءُ (١)
 سَوْفَ يَفْنَى الْقَوْلُ إِلَّا قَوْلُهُمْ
 وَيَمُوتُ النَّاسُ إِلَّا الشُّعْرَاءُ

(*) حاء الصَّحَرَاءُ تَكْتَبُ سَاكِنَةً ، وجاء التحريك هنا للضرورة الشعرية .

(١) البلى : الفناء . المدَّيْجُ : السائر ليلا .

عَدُّ إِلَيْنَا نَسَمَةً حَائِرَةً
ذَاتَ نَجْوَى وَحْنَيْنٍ وَوَلَاءٍ
ثُمَّ حَلَّقَ بِجَنَاحَيْنِ إِلَى
عَالَمٍ نَحْنُ لَهُ جِدُّ ظِمَاءٍ
طَرَّ مَطَارُ النَّسَمِ وَاتْرُكْ قَدَمًا
ثَقُلْتُ بِالشُّوْكِ فِي أَرْضِ الشَّقَاءِ

تكريم السيد إبراهيم عبد الهادى (*)

(وزير الصحة)

خُذْ مِنْ طَبِيبِ الْحَى رَأَى النَّادَى
وَاسْمَعْ إِلَى غِرْيِدِ هَذَا الْوَادَى
إِنِّى عَنِ الْفِئَتَيْنِ قُمْتُ وَإِنَّهُ
شَرْفٌ بَلَّغْتُ بِهِ أَجَلَ مُرَادِ
أَنَا لَا أُوقِىَ الْيَوْمَ حَقِّكَ وَحُدَّهْ
لَكِنِ أُودِى فِرْيَاكَ حَقَّ بِلَادِى
يَا عَائِدًا تَحْدُو السَّلَامَةَ رُكْبَهُ
بَوْرُحْتَ فِى الْغُيَابِ وَالْعُودِ
مِصْرَ الَّتِى بَكَ فِى اشْتِدَادِ كُرُوبِهَا
عَرَفْتُ فِتَى الْفِتْيَانِ يَوْمَ جِهَادِ

(*) وزير الصحة المصرى اعتبارًا من التاسع من أكتوبر ١٩٤٤ إلى العاشر من فبراير ١٩٤٦ م .

رَفَّتْ عَلَيْكَ قُلُوبُهَا وَتَطَلَّعَتْ
وَهَفَّتْ إِلَيْكَ مَنَابِرُ الْأَغْوَادِ
أَيُّ الْحَامِئِ فِيكَ لَمْ تَرْفَعْ بِهِ
رَأْسًا وَلَمْ تَتَّحِدْ كُلُّ مُعَادِي
وَطَنِيَّةٍ مِلءُ الْفُؤَادِ وَهَمَّةٍ
عُلُويَّةٍ مِنْ حِكْمَةٍ وَسَدَادِ
فَلَوْ أَنَّ أَعْوَادَ الْمَنَابِرِ قَدْ مَشَتْ
لَمَشَتْ لِإِبْرَاهِيمَ عَبْدِ الْهَادِي
أَنَا مَا التَفْتُ إِلَيْكَ إِلَّا عَادَنِي
طَيْفٌ يُرَاوِحُ خَسَاطِرِي وَيُعَادِي
طَيْفٌ مِنَ الْمَاضِي الْكَرِيمِ وَصَفْحَةٍ
(أَخَذَتْ لَهَا عَهْدًا عَلَى الْآبَادِ)
إِنِّي بِهِ مُتَرَنِّمٌ وَيَكُلُّ مَا أَزْدَانَتْ بِهِ تِلْكَ الصَّحِيفَةُ شَادِي
أَيَّامَ يَجْمَعُنَا الشَّبَابُ وَكُلُّنَا
بِالرَّوْحِ وَالدَّمِ وَالْجَوَارِحِ فَادِي
السَّجْنُ مِثْلُ الْأَسْرِ مِثْلُ النَّفْسِ
مِثْلُ الْقَتْلِ، تِلْكَ قَضِيَّةُ اسْتِشْهَادِ

تكريم الدكتور على إبراهيم

فى يوبيله الفضى

إليك أزف فى اليومِ الجليلِ
تحِيَّاتِ الزَّمِيلِ إلى الزَّمِيلِ
تحِيَّاتِ يَرِفُ عليكِ منها
ندى الأسحار فى ظلِّ الخَمِيلِ
سلاماً للإمامِ على جِئنا
إليه بالعشيرِ وبالقبيلِ
نُبَايعُ مِنْهُ فَنَّا عَبْدُ قَرِيَّا
وعَقْلًا فى العُقُولِ بلا مثيلِ
تَلَفَّتْ يَا عَلَى تَجِدْ وفاءً
وما احتاجَ الوفاءُ إلى دليلِ
أقولُ لحاسبِ السَّتَيْنِ مهلاً
وَقَعْتَ على الحِسابِ المُسْتَحِيلِ

إذا اخْصَيْتِ لِلْأَجْسَامِ عُمرًا
فكيفَ تَعُدُّ أعمارَ العقولِ ؟

ولو أنْ الألى أنْقَذَتْ جَاءُوا
يؤدُّونَ القَديمَ مِنَ الجَمِيلِ

ولو أنْ الألى علَّمتْ جَاءُوا
يؤدُّونَ القليلَ مِنَ القليلِ

ولو مَنَحوكَ عُمرَهُمُ جَمِيعًا
وما هُوَ بالكثيرِ ولا الجَزِيلِ

إذَنْ لَرَأَيْتَ عُمرَكَ عُمرَ نَجْمٍ
لَهُ فى اللانْهَايةِ ألفُ جِيلِ

بريِّكَ كَمْ وصلتَ حَياةَ قَومٍ
وكم حَارَنتَ مِنْ داءِ وَييلِ (١)

وكم أنْقَذْتَ مِنْ أسْرِ المَنايا
وكم نَضَوْ شَفَيتَ وَكم عَلِيلِ (٢)

(١) وَييل : وخيم ، سرَّءُ العاقبة .

(٢) نَضَوْ : مهزول .

إذا ما الموتُ أبدى ناجِذِيهِ
 إذا انطفأت عيونُ فى الذبولِ (١)
 إذا غامتَ محاجرُها ظمَاءُ
 كما غامتَ نجومُ فى الأفولِ
 فما هوَ غيرُ أنْ أقبلتَ حتّى
 تبدّلَ كلُّ أمرٍ مستحيلِ
 كأنكَ لمعُ بَرَقٍ فى الأعالي
 يحىّ مَقْدِمَ الغيثِ الهطولِ
 كأنكَ واحةٌ فى القفرِ لاحَتْ
 رأتها أعينُ الركبِ الكليلِ (٢)
 كأنكَ جَنَّةٌ فى البِيدِ تَندى
 بعذبِ الماءِ والظلِّ الظليلِ (٣)
 ولو أيامُكَ العصماءُ جاءتْ
 بكلِّ أغرٍّ مُزدانٍ حَفِيلِ

(١) النواجذ: أقصى الأضراس.

(٢) الكليل: من الكلال أو الكلالة ، الإعياء.

(٣) البِيد: جمع بِيْداء ، البِيْداء: الفلاة ، الصحراء ، وسمّيت بذلك لأنها تبيد من يحلها.

إِذَنْ لَطَلَعْنَ فِي الظُّلُمَاتِ بَيْضًا
 مِنْ الْغُرَرِ اللَّوَامِعِ وَالْحُجُولِ
 وَلَوْ أَنَّ الْمَآثِرَ ذَاتُ قُـوْلٍ
 لَقُلْتُ تَكَلَّمِي وَصِرْفِي وَقُـوْلِي
 أَضِفْهَا فَهِيَ أَعْمَارٌ أَضِيفَتْ
 وَمَا تَدْرِي لِمَاضِيكَ النَّبِيلِ
 تَعَالِ أَدْعُ لَنَا سِرَّ الْفُحُولِ
 وَدَعْ صَمْتَ الْحَيِّ أَوْ الْخَجُولِ
 سَلَالَةُ عَبَقَرٍ وَعَشِيرُ جُنْ
 بَعْدْتُمْ فِي الْحَيَاةِ عَنِ الشُّكُولِ (١)
 فَمَا لِلشَّيْبِ مِنْ بَابِ إِلَيْكُمْ
 وَلَا لِلضَّعْفِ يَوْمًا مِنْ سَبِيلِ
 لَقَدْ جَهَلَ الْأَلَى حَسْبُوكَ شَيْخًا
 فَلَا تَقْبَلْ حَسَابًا مِنْ جَهُولِ
 أَعِيدْ صَبَاكَ كَيْفَ يَكُونُ شَيْخًا
 شُعَاعُ سُلَافَةٍ وَسَنَا شَمُولِ (٢)

(١) الشكول ، جمع الشكل ، وهو الشبيه أو المثل .

(٢) سُلَافَة ، شَمُول : خمر .

وما ظَفَرُوا بِأَثَبِ مَنْكَ عَوْدًا
ولا أَقْوَى وَأَصْلَبَ فِي الْحُمُولِ
ولا ظَفَرُوا بِأَصْفَى مِنْكَ رُوحًا
كَأَنَّ مِزَاجَهَا مِنْ سُلْسَبِيلِ
أَرَى سِحْرَ الشَّبَابِ عَلَيْكَ غَضًّا
وَقَالَكَ اللَّهُ أَنْفَاسَ الْأَصِيلِ
تَعَالَى اللَّهُ كَمْ مِنْ مُعْجِزَاتِ
مُعَلَّقَةٍ بِإِصْبَعِكَ النُّحَيْلِ
مُحِيلُ الْقِسْوَةِ الْكُبْرَى حَنَانًا
وَرَافِعُهَا إِلَى فَنٍّ جَمِيلِ
مَعَارِكُ مَنْ دَمٍ أَمْ سَاحِ حَرْبِ
أَسْنَتُهَا مُنْغَمَّةُ الصَّلِيلِ
يَسِيرُ الْمِنْضَعُ الْجَبَّارُ فِيهَا
بِكُفِّكَ سَيْرَ مِطْوَاعِ ذَلِيلِ
مَعَارِكُ كَمْ كَسَبْتَ بِهَا حَيَاةَ
وَمَا لَكَ فِي الْمَوَاقِعِ مِنْ قَتِيلِ
تَقَسَّمَكَ الْوَرَى قَوْمًا فَقَوْمًا
وَمَا لَكَ بِالْوَرَى ضَجَرُ الْمُلُولِ

تَقْضَى فِي مَسَائِكَ الْفَ أَمْرٌ
وَتَقْطَعُ فِي نَهَارِكَ الْفَ مِيلٌ
وَأَمَّا سِرَّتْ عَنْ حَظٍّ قَصِيرٍ
فَعَنْ وَعْدٍ بِمُؤْتَمَرٍ طَوِيلٍ
وَأَنْتَ أَبُ لَيْدَا وَأَخُ لَهْـذَا
وَمَنْكَ لِمَنْ رَجَاكَ يَدَا خَلِيلٍ

* * *

نَبِيُّ الطَّبِّ أَدْرَكْنَا إِذَا مَـا
تَطَلَّعَتِ الْعَيُونُ إِلَى رَسُولٍ
فَكَمْ فِي مِصْرَ أَجْسَامٍ مِرَاضٍ
بِأَرْوَاحٍ كَأَشْبَاحِ الطُّلُولِ
فِيَا اسْفَا إِذَا تُرِكَتْ فَظَلَّتْ
فَرَائِسُ اللَّدْعَى وَلِلدَّخِيلِ
عَلَى لَقْدُ مَلَكْتَ عَصَاةَ (*) مُوسَى
فَقَمْ وَاضْرِبْ بِهَا أَفْعَى الْخُمُولِ

(*) عصا، مؤنث مقصور لا تظهر فيه تاء التانيث ، وقد اضطرَّ الشاعرُ إلى إظهار تاء التانيث لضبط الوزن ، وهو تصرفٌ لا تجيزه الضرورة الشعرية.

أَقُولُ لِأَعْيُنِ الطُّبِّ الْحَيَارَى

وَقَعْتَ مِنَ الْفَخَّارِ عَلَى سَلِيلِ

أَبَا حَسَنٍ سَلِمْتَ عَلَى اللَّيَالِي

وَعِشْ مُتَّعْتَ بِالْعُمُرِ الطَّوِيلِ

المرحوم أنطون الجميل (*)

رئيس تحرير الأهرام^(١)

كَيْفَ انْسَى زَمَنًا كُنْتُ بِهِ
مَنْ أَخِ اغْلَى واسْمِي مَنْ أَبِ
ضِيقْتُ ذُرْعًا بِزَمَانِي وَكَذَا
ضِاقْتُ الْأَيَّامُ وَالْأَلَامُ بِي
رَائِحًا فِي لُجَّةِ طَاغِيَةٍ
غَادِيًا فِي عَاصِفٍ مُضْطَرِبِ
قَدْ تَغَشَّانِي ظِلَامٌ لَا أَرَى
فِيهِ مَغْدَايَ وَلَا مُنْقَلَبِي

(*) أنطون الجميل، سادس رئيس تحرير في تاريخ صحيفة «الأهرام»
القاهرة، وعمل بهذا المنصب من العام ١٩٣٢ وحتى العام ١٩٤٨م.

(١) أقيمت في حفلة تكريم في منزل صديقه الأديب الوزير إبراهيم دسوقي
أباطة.

صَامِدًا لِلظُّلْمِ وَالظُّلْمُ لَهُ
مِغْوَلٌ يَهْدِمُنِي عَنْ كَثَبٍ (١)
وَأَنَا أَذْفَعُهُ عَنْ مَنْكِبِي
بِيَدِي حَتَّى تَهَاوَى مَنْكِبِي (٢)
وَتَمَاسَكَتُ فَلَمْ يَبْقَ سِرٌّ
كَبِيرِيَاءٍ هِيَ دَرْعُ لَأْبِي
هَتَفْتُ بِي النَّفْسُ فَلَنَمُضْ إِلَى
ذَلِكَ الْوَرْدِ الْكَرِيمِ الطَّيِّبِ
إِنَّ " أَنْطُون " وَمَا أَعْظَمَهُ
طَاهِرُ الْقَلْبِ نَبِيلُ الْمَشْرِبِ
كَأَسُودٌ لَمْ تُرَنَّ أَبَدًا
وَصَفَتْ كَالذَّهَبِ الْمُنْسَكِبِ (٣)
وَنَدَامَاهُ عَلَى طَوْلِ الْمَدَى
رِفْقَةً حَفُّوا بِهِ كَالْحَبَبِ

(١) كَثَبٌ : قُرْبٌ.

(٢) الْمَنْكِبُ : مَجْتَمِعُ رَأْسِ الْكَتِفِ وَالْعَضُدُ.

(٣) الرِّفْقُ : الْقَدَى أَوْ التَّرَابُ الَّذِي يَكْدُرُ الْمَاءَ الصَّافِي.

مَكْتَبٌ لَا بِلَ بَسَاطَةٍ عَامِرٌ
بِالْمَعَالِي يَا لَهُ مِنْ مَكْتَبٍ
مَكْتَبٌ قَدْ صِيغَ مِنْ عَالِي
الْمَسَامِي وَنَبِيلِ الدَّابِ
مَكْتَبٌ يَزْهِي بِحُرِّ مَا جَدِ
ثَابِتِ الرَّأْيِ سَنِي الْمَارِبِ
صَائِدِ الدُّرِّ تَرَاهُ غَارِقًا فِي
صُحُفٍ أَوْ غَائِصًا فِي كُتُبِ
مُصَنِّغِيَا فِي حِكْمَةٍ، أَوْ مُطْرِقَا
فِي وَقَارٍ، سَامِعَا فِي أَدَبِ
فَإِذَا أَدْلَى بِرَأْيٍ تَلَقَّاهُ
رَاحَ يُدْلِي بِالْعَجِيبِ الْمُطْرِبِ
مُسْتَفِيزًا بِبَيَانِ جَامِعِ
سِحْرِ " هُوجُو " وَجَلَالِ الْعَرَبِ
ذَاكَ " أَنْطُون " وَمَا أَرْوَعُهُ
صَفْحَةٌ لَا تَنْتَهِي مِنْ عَجَبِ
قَطَرَاتٍ حُسِبَتْ مِنْ عَرَقِ
وَهِيَ لَوْ حَقَّقْتَهَا مِنْ ذَهَبِ

اسْعَدُ الْأَيَّامِ يَوْمَ ضَمَّنِي
 بِكَ فِي دَارِ كَأْفَقِ الشُّهُبِ
 كُرِّمْتَ مِنْ شَرَفٍ وَارْتَفَعْتَ
 بِالْعُلا ، وَازِينَتْ بِالْحَسَبِ
 لِدَسْـوَقِي وَمَا أَنْسَى لَهُ
 إِنَّهُ مِثْلُكَ فِي الْفَضْلِ أَبِي
 كَيْفَ أَنْسَى فَضْلَهُ وَهُوَ الَّذِي
 ذَادَ عَنِّي عَادِيَاتِ الْحِقَبِ
 أَنْتُمْ لِلْمَجْدِ ذُخْرُ فَاثْقَا
 لِلْمَعَالِي ، وَاسْلَمَا لِلْأَدَبِ

عبد الحميد عبد الحق

فى حفله تكريمه بدار الأوبرا

أنتَ فوقَ التَّكْرِيمِ فوقَ الثَّنَاءِ
جَلَّ مَا قَدْ اسْدَيْتَ عَنْ إِطْرَاءِ
يا عَظِيمَ الشُّؤُونِ جَلَّتْ شُؤُونُ
أنتَ مِنْهَا فى الذُّرَّةِ الشَّمَاءِ
يا عَظِيمَ الأَوْقَافِ جَلَّتْ أُمُورُ
عَرَفَتْنا مَوَاقِفَ العُظَمَاءِ
لَمْ نُكْرِمَكَ لِلْمُوزَارَةِ وَالْمَنْصَبِ وَالْمَجْدِ وَالسَّنا وَالرَّوَاءِ
نَحْنُ قَوْمٌ نَهِيْمُ بِالرَّجُلِ الكَامِلِ يَمْضِي لِلأَمْرِ دُونَ التَّوَاءِ
الرَّحِيبِ الصِّدْرِ، القَوِيُّ عَلَى الخُطْبِ،
السَّريْعُ الهَدْمِ، السَّريْعُ البِنَاءِ
قَدْ رَأَيْنَاكَ كَالْمَنَارِ المُعَلَّى
مَثَلًا لِلقَوِيِّ فى الأَقْوِيَاءِ

وَحَبَبْنَاكَ مَا بَنَا مِنْ نَفَاقٍ

لَا وَلَا فِي قُلُوبِنَا مِنْ رِيَاءٍ

أَيُّ وَرَبِّي لِأَنْتَ مِنْ صُورِ الْمَاضِي وَمَجْدِ الْجَدُودِ وَالْآبَاءِ
وَجَلَالِ الصَّعِيدِ وَالْمَلِكِ فِي الْوَادِي عَزِيزِ الْبَنُودِ ضَافِي الْلُؤَاءِ
قَدْ يَنَامُ التَّرَاثُ جَيْلًا فَجَيْلًا غَافِيًا فِي مَجَاهِلِ خِرْسَاءِ (*)
وَتَنَامُ الرُّوحُ الْعَرِيقَةُ فِي الْمَجْدِ لِتَبْدُو فِي طَلْعَةِ سَمَرَاءِ
فَتَرَاهَا مَصْرِيَّةَ السَّمْتِ وَالْقُوَّةِ وَالْعِزِّ وَالْحِجَى وَالْمُضَاءِ
قَسَمًا قَدْ غَفَا الْجَلَالُ لِيَصْحُو

مِنْ جَدِيدٍ فِي وَجْهِكَ الْوَضَاءِ

أَيُّهَا الْكُوكَبُ الدَّعُوبُ عَلَى الدَّهْرِ

بِلَا فَتْرَةٍ وَلَا إِنْطَاءٍ (١)

تَصْنَعُ الْخَيْرَ وَاضِحًا شِبْهَ نَجْمٍ

سَاكِبٍ نُورُهُ بَعْرُضِ الْفَضَاءِ

(*) مجاهل، خرساء، كلمتان ممنوعتان من الصرف، لكن الشاعر عمل
برخصة الضرورة الشعرية .

(١) فترة : انكسار وضعف .

وتؤدّيه خافياً مثل نجمٍ
 مُستَسِرٍّ خافٍ خلال السَّماءِ
 غير أنّ النفوسَ تعلّمُ مسرّاهُ وإن كان مُمَعِناً في الخفاءِ
 وعظيمُ الضّعالِ يَجمَلُ بالإفصاحِ عنه كالسيفِ غبّ الجلاءِ
 ما جمالُ الربيعِ في الروضِ إن لمْ
 يَشُدُّ طيرٌ في الرّوضةِ الغناءِ
 ما جمالُ السَّماءِ والبدرِ إن لمْ
 يَشُدُّ سارٍ في الليلةِ القَمَرِ؟
 واضياعُ النّبوغِ في مِصرَ إن لمْ
 تَحدُثْ منابرُ الخطباءِ
 واضياعُ النّبوغِ في مِصرَ إن لمْ
 يَكُ تخليدُهُ على الشُّعراءِ
 طاقةُ الشّعرِ طاقةُ الوردِ معنى
 جلّ قَصدًا وقلّ في الإهداءِ
 لستَ تُجزّى بهِ أقلّ الجزاءِ
 فَتَقَبَّلْهُ آيةً من وفاءِ

كَيْفَ نَنْسَاكَ وَالْعِصَاةُ عَلَى بَابِكَ حَشْدٌ يَمُوجُ بِالْبَأْسَاءِ
الشَّرِيدُ الطَّرِيدُ وَالْعَامِلُ الْمُرْهَقُ يُشْقَى مِنْ صُبْحِهِ لِلْمَسَاءِ
وَبَيوتُ هِيَ الْعَرِيقَةُ فِي الْأَمْجَادِ صَارَتْ عَرِيقَةً فِي الشَّقَاءِ
لَمْ تُطَقْ أَنْ تَرَى دَمَوْعَ الْيَتَامَى تَتَرَامَى عَلَى أَكْفِ السَّخَاءِ
وَالْأَيَامَى كَالْكَاسِ بَعْدَ النَّدَامَى

ذَكَرْتُ حَظَّهَا مِنَ الصَّهْبَاءِ

وَقَفَّ الدَّهْرُ دُونَهُمْ : كُلُّ بَابٍ

طَرَقُوا صَمٌّ عَنْ ذَلِيلِ النَّدَاءِ

غَيْرَ بَابٍ مِنَ الْمَرْوَاتِ سَمَحُ

لَكَ، مَا رُدَّ مَرَّةً عَنْ نِدَاءِ

اَنْظُرِ الْحَفْلَ ، دَاوِيَا بِالْدَعَاءِ

وَاَنْظُرِ الْبَحْرَ زَاخِرًا بِالنَّدَاءِ

أَنْتَ وَرَدُ النَّبُوغِ جَادَتْ بِهِ الدُّنْيَا لِقَوْمٍ إِلَى الْمَعَالِي ظِمَاءِ

كُلَّمَا أَطْلَعْتَ لَهُمْ عَبْقَرِيًّا جَعَلُوا مِنْهُ مَعْقِدًا لِلرَّجَاءِ

حَمَدُوا فِيكَ يَوْمَهُمْ وَاطْمَأَنُّوا

مُشَرِّئِينَ لِلْغَدِ الْمُتَرَائِي

كَيْفَ نَنسَاكَ فِي الْمَحَامَاةِ حُرًّا
طَاهِرًا ذَيْلُهُ عَفِيفُ الرَّدَاءِ
وَقَفَ الْمَجْلِسُ الْمَحْيَرُ يَوْمًا
مُرْهِفَ السَّمْعَيْنِ بِالْإِصْنَاءِ
إِذْ يَرَى فِيكَ نَائِبًا وَخَطِيبًا
دَامِقًا بِالْحَقِيقَةِ الْبِضَاءِ
مُفْعِمًا مُقْحِمًا قَوِيًّا جَرِيئًا
مَاحِقًا لِلْخُصُومِ وَالْأَعْدَاءِ

عبد الحميد عبد الحق

- ٢ -

فى وزارة الأوقاف

قل لوزير الحق وهو الذى
قد استقامت فى حجاه الأمور
خذ من مقالى ذمّة إننى
عنهم إلى ساح المعالى سفير
يا جاعل الأوقاف فى عهده
مدينة والقفر فيها قصور
ونابشا فيها الكنوز التى
مرّت عليها بالعفاء العصور
نبشت فيها عبقرياتها
منقبّا عن كل قدر خطير
فكل ما قيل وما لم يُقل
عن فضلك الجم الغفير الوفير

مِمَّا جَرَى فِي شَفَةِ عَاجِزًا
 وَمَا تَوَارَى فِي حَنَايَا الصَّدُورِ
 مَنْ حَقَّ عَبْدُ الْحَقِّ فِي عَدْلِهِ
 لَهُ - وَإِنْ يَأْبَ - إِلَيْهِ الْمَسِيرُ
 تَحْيَةً لِلْأَصْلِ مُرْدُودَةً
 وَيَاقَةَ قَدْ قُدِّمَتْ لِلْوَزِيرِ
 سَبْحَانَ رَبِّي قَدْ رَأَيْنَا الدُّجَى
 يَجْلُوهُ فِي عَهْدِكَ صَبْحٌ مُنِيرُ
 مَاشِيَتَ هَذَا الْعَصْرِ فِي سِيرِهِ
 وَالْعَصْرُ يُعْلُو بِجَنَاحِ النَّسُورِ
 مَا زِلْتَ بِالْأَوْقَافِ حَتَّى رَأَتْ
 مُحْطَمَ الْقَيْدِ وَفَادَى الْأَسِيرِ
 كَمْ عَيَّرُوهَا بِسُلْخَانِهَا
 فَلْيَنْظُرُوهَا بِجَنَاحِ تَطْيِيرِ
 يَا نَابِشًا فِيهَا كَنُوزَ الْحِجَى
 مِنْ كُلِّ وَهَّاجٍ قَلِيلِ النَّظِيرِ...

مَنْ ذَهَبَ الدَّارِ وَأَيَاتِهِ ———

فَتَى كَبِيرُ الْقَلْبِ صَافِي الضَّمِيرِ

لَهُ مُعَانِي الْبَحْرِ فِي هِدَاةٍ

وَفِيهِ رُوحُ كَانَسِيَابِ الْغَدِيرِ

خُذْ مَنْ سَجَايَاهُ وَمَنْ عِلْمِهِ

مَا يَهْبُ الْوَرْدُ وَتَطْوِي الْبَحُورُ

عبد الحميد عبد الحق

- ٣ -

فى وزارة الأوقاف

عِشْ مـَـدِيداً وَجـَـدْ

وَاعْلُ وَالْمَعْ كَفَرَقْدِ (١)

لَوْ رَأَى الْحَقُّ عَبْدَهُ	وَهُوَ بِالْحَقِّ يَهْتَدِى
وَعَلَى الْحَقِّ رَائِحُهَا	وَعَلَى الْحَقِّ يَفْتَدِى
بَسْطَ التَّاجَ بِالْيَدِ	قَائِلًا قُمْ تَقْلُدِ
قُمْ تَقْلُدْ تَقْلُدِ	يَا أَمِيرِى وَسَيِّدِى
وَبَايِمُ أَنْ رُكِّعَ	وَتَسَابِيحِ سُجَّدِ
بَايَعَ الْحَقُّ عَبْدَهُ	وَالْبِرَايَا بِمَشْهَدِ

انْظُرِ السَّاحَ دَاوِيَا بِالنَّدَاءِ الْمُرَدَّدِ

(١) الْفَرَقْدُ : أَحَدُ النُّجُومِ الْقَرِيبِينَ مِنَ الْقُطْبِ.

بالشباب المجدد	انظر البحر زاهراً
مشرقيين للغد	حمداً فيك يومهم
كل صرح ممرّد	عش مديداً لتبنتني
مأبى من تردّد	فلك الراى قاطعاً
ويثوى بمرقد	يهدأ السيف فى القراب
يقظاً غير مغمد	ولك السيف ساهراً

* * *

شبه عقد منضد	خذ بيانا نظمته
جل شعري ومقصدي	مأبى من تزلّف
والفعال المسدد	خالد أنت بالعلى
كل شعري مخلص	فتقبل على المدى

الشاعر عزيز أباطلة(*)

(فى حفلة تكريمه بمنزل الوزير

الأديب دسوقي أباطلة)

غَيْثٌ عَلَى الْقَفْرِ حَيَّانَا وَأَحْيَانَا
يَا شَاعِرَ الْجِيلِ كَانَ الْجِيلُ ظِمَانَا
كُنَّا نَعِيشُ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى عِدَّةٍ
نَبْنِي مِنَ الْأَمَلِ الْمَوْعُودِ دُنْيَانَا
فَالآنَ قَدْ حَقَّقَتْ مَا كَانَ مُنْتَظَرًا
مِنْهَا وَإِنْ لَمَعَتْ بِالْوَعْدِ أَحْيَانَا
جَاءَتْ بَارُوعٌ مِّنْ هَذَا الْبَيَانِ وَمَنْ
أَعَادَ مَجْدَ الْقَوَافِي مِثْلَ مَا كَانَا

(*) ولد فى محافظة الشرقية عام ١٨٩٨ وتوفى عام ١٩٧٣

- تخرج فى كلية الحقوق

- عمل فى المحاماة وانتخب فى مجلس النواب ومجلس الشيوخ

- صدر له من الدواوين " أنات حائرة " ، " تسابيح قلب " بالإضافة إلى عشر

مسرحيات شعرية

رِيحَانَةُ النِّيلِ هَزَّتْ نَفْسَهَا طَرِيقًا
 وَقَدَّمَتْ لِأَمِيرِ الشُّعْرِ رِيحَانًا
 مَاذَا نَقُولُ وَنُبْدِي بَعْدَهَا سَبَقَتْ
 لَكَ الشَّهَادَةُ مِنْ تَكْرِيمِ مَوْلَانَا
 أَقَمْتَ مِنْ عَبَقَرِي الشُّعْرِ بُرْهَانًا
 وَقَبْلُهَا كُنْتَ لِلْأَخْلَاقِ عُنْوَانًا
 بَايَتَيْنِ: وَفَاءٍ لِلَّتِي ذَهَبَتْ
 وَأَنْتَ مَنْ حَفِظْتَ الذِّكْرَى وَمَنْ صَانَا
 إِنَّ الَّتِي نَضَّرْتَ عَيْشًا نَعِمْتَ بِهِ
 وَصَيَّرْتَ بَيْتَكَ الْمَعْمُورَ بُسْتَانًا
 لَوْ لِحْظَةً نَحْوَ ذِيَاكَ الضَّرِيحِ رَنَتْ
 عَيْنَاكَ، تَلَقَّ الْهَوَى لَمْ يَخْتَلِفْ شَانَا:
 وَآيَةٌ مِنْ وَفَاءٍ لِلْأَلَى سَحَبَتْ
 عَلَيْهِمْ حَادِثَاتُ الدَّهْرِ نِسِيَانًا
 عَهْدُ الرِّشِيدِ وَعَهْدُ الْمَجْدِ فِي زَمَنِ
 بِهِ تَوَطَّدَ مُلْكُ الْعَرَبِ سُلْطَانًا

وعهدُ بغدادَ حيثُ العيشُ مُؤْتَلَقُ
يهفُو خمائلَ أو يهْتَزُّ أفناناً
جلوتُهُ وهُوَ فتاكٌ بِجَعْفَرِهِ
والسيفُ يَقْطُرُ بَغْضَاءً وَعُدْوَاناً
يا للطلّاءِ الذی يَكْسُو النفوسَ لَكُم
كَسَى النفُوسَ مِنَ التَزْيِيفِ ألواناً
تلكَ الطبيعةُ لا شَيْءٌ يُغَيِّرُهَا
ينامُ فيها خيالُ الفتكِ وَسَنَانُ
الحِرْصِ يُوقِظُهُ والمَجْدُ يُوقِظُهُ
والويلُ إنْ وَثَبَ الوَسْطَانُ يَقْظَانَا

* * *

جُوزِيَتْ عَنِ لُغَةِ الفُصْحَى وَأُمَّتِهَا
عُمُرًا مَدِيداً وَتَكْرِيماً وإِحْسَاناً

أغنية .. أنت

أَنْتِ إِنْ تُؤْمِنِي بِحُبِّي كَفَانِي
لَا غَرَامِي وَلَا جَمَالُكَ فَانِي
أَجْدَبَ الْهَجْرُ خَاطِرِي وَخَيَالِي
وَاجِفَ النَّوَى دَمِي وَلِسَانِي
فَتَعَالَى رُؤْيُ الظُّلْمَا فِي عَيُونِي
وَاجْنُونِي لِقَطْرَةٍ مِنْ حَنَانِ
طَالَ وَاللَّهِ فِي تَنَائِيكَ ذُلِّي
وَوَقُوفِي عَلَى دِيَارِ الْهَوَانِ
أَيُّ رُوحٍ أَحْسَنُهُ أَيُّ سِرِّ
فِي جَنَاحَيْكَ كُلَّمَا ظَلَّلَانِي
أَيُّ رُوحٍ أَحْسَنُهُ أَيُّ سِحْرِ
سَكَبْتَ فِيَّ هَاتِهِ الْعَيْنَانِ

لَكَانَ الرَّمِيمَ مَا تَبَعَثَانِ
وَكَانَ النُّشُورَ مَا تَسْكُبَانِ
وَكَسَانِي مَخْلِقٌ فِي سَمَاءِ
وَمُطِيلٌ مِنْهَا عَلَى الْأَكْوَانِ
مُسْتَعِزٌّ بِمَا مُنِحَتْ قُوَى
أَجْمَعُ الْكَوْنَ كُلُّهُ فِي عَنَانِي

الإبراهيميات

" لصاحب المعالي دسوقي أباطة فضلٌ على الأدب
والأدباء، فهو أبو النهضة الأدبية الحاضرة ما في
ذلك من منازع، هذا فوق فضله على ناظم هذا
الديوان، الذي يجد أنه في الأبيات القليلة التالية لا
يُعبرُ إلا عن جزء ضئيل مما يعتلج في خاطره من
الشكر والمحبة وعرفان الجميل".

(تكریم معالی الباشا فی دار الأوبرا
بمناسبة الإنعام بالباشوية على معاليه...)

مُنَى نِلْتَهَا كَانَتْ لَأَنْفُسِنَا مُنَى
تَلَفَّتْ تَجِدُ مِصْرًا بِاجْمَعِهَا هُنَا
وما بعجیبِ موطنُ البدرِ فی العلی
وما بجدیدِ أنْ یَرَى الأفقَ مَسْكَنًا
ولكنْ قلبَ الحُرِّ تعرُّوهُ نَشْوَةٌ
فَیُثْنِیْ عَلَى الْإِلَاءِ وَضَاحَةِ السَّنَا (١)
إِذَا أَخَذَ الْبَدْرُ الْمَنِيرُ مَكَانَهُ
وَمَلِكَ آفَاقَ السَّمَاءِ وَتَمَكَّنَا
إِذَا الْمَلِكُ الْمَحْبُوبُ قَدْرٌ سَیِّدًا
وَعَنْ رَأْيِهِ فِی الْفَضْلِ وَالنُّبْلِ أَعْلَنَا

(١) تعرُّوهُ : تفشَّاهُ، تَلَمُّ بِهِ.

فعن ثقةٍ مِمَّنْ يُحِبُّ وَيَحْتَبِي
 وإيمانِ قلبٍ باتَ بالحقِّ مُؤْمِنًا
 سلامًا مَلِيكَ النِّيلِ أَنْتَ رَبِّيعُهُ
 وَأَنْتَكَ مُغْنِيهِ وَفِي ذَاتِكَ الْغِنَى
 فَذَلِكَ تَكْرِيمُ الرَّبِيعِ لِرَوْضَةِ
 جَلاهَا الْأَبَاطِيُونُ وَارِفَةُ الْجَنَى
 أَجَلًا رَوْضَةٌ صَارَتْ لِكُلِّ عَظِيمَةٍ
 وَلِلْفَضْلِ وَالْآدَابِ وَالْعِلْمِ مَوْطِنًا
 وَمِيدَانِ سَبَاقِينَ لِلْمَجْدِ وَالْعُلَى
 إِذَا اشْتَجَرَتْ أُخْرَى الْمِيَادِينَ بِالْقَنَا
 مِنْ الْأَدَبِ الْعَالِي إِذَا رَاحَ سَيِّدُ
 غَدَاً آخِرُنَا حَوْلَ اللِّوَاءِ فَمَا وَنَى

عَصَى الْقَوَافِي سَارَ نَحْوُكَ مُسْرِعًا
 وَلِبَّاكَ مِنْ أَقْصَى الْفُؤَادِ وَادْعَنَا (١)
 وَأَنْتَ الَّذِي فَكَّ الْقَيُودَ جَمِيعَهَا
 عَنِ الشُّعْرِ تَابَى أَنْ يُهَانَ فَيُسْجَنَا

(١) اذعن: خضع ودل .

إذا المعدنُ الصَّافى دَعَا الشَّعْرَ مَرَّةً

بَدَلْنَا لَهُ مِنْ أَجْوَدِ الشَّعْرِ مَعْدِنًا

دسوقي إذا أَقْلَلْتُ فَأَقْبَلَ تَحِيَّتِي

فَمَا أَنَا شَادِيهِمْ وَلَا خَيْرُهُمْ أَنَا

وَلَكِنِّي صَوْتُ الْمُحِبِّينَ كُلِّهِمْ

وَمَنْ رَوْضِكَ الْغَالِي وَبِسْتَانِهِمْ جَنِّي

فَرَّاشٌ عَلَى مِصْبَاحِ مَجْدِكَ حَائِمٌ

وَأَيُّ فَرَّاشٍ مِنْ جَلَالِكَ مَا دَنَا

وَأَنْتَ صَدَى الْهَمْسِ الَّذِي فِي قُلُوبِهِمْ

فَدَعْنِي أَقُمْ عَمَّا يُكِنُّونَ مُعَلِنًا

(في جامعة أدباء العربيه)

يا ربيعا جمل الله به
روضة الدنيا ووقاها الخريف
وشعاعا مده الله على
هذه الأمة من مدن وريف
أيها النعمة لا حد لها
نحن من نعمائك في ظل وريف
يا شريف النفس والقلب لنا
فيك صافي القول والشعر الشريف
يا أبا الرقة لا تغد لها
رقة الوالد ذي القلب العطوف
رقة تنزل من عليائها
كشعاع البدر بالضوء اللطيف

يَتَمَنَّى الشَّغْرُ فِيهِ غَايَةً
وَهُوَ عَنْهَا عَاجِزُ الْبَاعِ ضَعِيفُ
كُلَّمَا حَاوَلَهَا اعْجَزَهُ
قَصَرَ الطَّرْفُ عَنِ الصَّرْحِ الْمَنِيفِ
أَيُّهَا الْمَصْبَاحُ صِرْنَا حَوْلَهُ
كَفَرَّاشٍ حَامٍ بِالنُّورِ يَطُوفُ
أَيُّهَا الْأَيْكُ غَدَوْنَا حَوْلَهُ
نَسَمًا فِي الْأَيْكِ مَوْصُولَ الْحَفِيفِ
أَنَا مَنْ غَنَّاكَ عَنْهُمْ فَاسْتَمِعْ
مِنْ أَغَارِيدِ الرُّبَى نَجْوَى الْأَلِيفِ

في ندوة الوزير
الأديب إبراهيم دسوقي أباطة

وزيري الطيب الحر الجليلاً تقبله هوى حراً نبياً
يقيم على الحوادث لا يبالى ويأبى في العوادى أن يميلاً
ولا يدري الزمان له اختلافاً ولا يدري الرياء له سبيلاً
على الأدب الرفيع ووآرديه بسطت الخير والظل الظليلاً
وما للقائلين عليك فضل

فقد جئنا نرد لك الجميلاً
قطفت لك القوافي طوق شعري
فعدوا إن قطفت لك القليلاً
وددت بأن أطيل لك القوافي

فيمنعني حياؤك أن أطيلاً
وزيري الطيب الحر الجليلاً وقفت عن الرفاق هنا رسولاً

أَعِيدُ لَكَ الَّذِي يَطْوِي فَوَادِي وَفَخْرًا أَنْ أُعِيدَ وَأَنْ أَقُولَ
 أَقُولُ لَجَاهِلٍ مَعْنَى الْمَعَالِي إَلَّا مَ يَظَلُّ جَاهِلُكُمْ جَهُولًا؟
 دَسُوقِي لَا الْوَزَارَةَ قَرَّرْتُنَا
 وَلَا قَامَتْ عَلَى صِلَةٍ دَلِيلًا
 عَشِقْنَا فِيكَ أَخْلَاقًا وَفَضْلًا
 تَقَبَّلْهُ هَوًى حُرًّا نَبِيْلًا

- ٤ -

تعزية لمعاليه فى بعض السّرة الأباطييين

إنّ السّرة الأباطييين قد عَظُمُوا
عن طوقِ نِدْ وَعَنْ تَحْلِيْقِ اضْدَادِ
تَخَطَّفَ الْقَدْرُ الْجَارِىَ أَحَاسِنَهُمْ
بصيرْفِى المنايا أو بِنَقَادِ
كَمْ صِحَتْ وَالْعَيْنُ تُذْرِى الدَّمْعَ فِى أَسْفِ
على الجواهرِ فى كَفِّ الرَّدَى الْعَادِى (١)
الْأَرْقَى لِلْأَبَاطِيِيْنَ تَحْفَظُهُمْ
على الحوادثِ مِنْ أَنْظَارِ حُسَّادِ

(١) العادى : العُدُو .

فى منزل الشاعر
وقد تكرم الوزير بزيارته

بأى لفظٍ يفيك شـ عـ رى
شـ رُفَّتْ قـ دـ رى وزنت دارى
أما كـ فـى بركـ المـواسـى
فـ زـ دتـ نـى روعـة المـزار
أقسـمتُ بالشمسِ فى ضـحـاها
أقسـمتُ بالبـدرِ بالبـدرارى
بـفـضـلكِ المـاحـقِ الدـيـاجـى
كـأنـه وـاضـحُ النـهـار
فـيـكِ مـنَ البـحـرِ كُلِّ مَـعْنـى
فـمـن سـمـوإلى وقـار

وَأَنْتَ صَدْرُ الْعُبابِ رَحْبًا
وَيَسْمَةُ الشُّطِّ وَالْمَنَارِ
كَأَنَّ هَذَا الْجَمِيلَ يَتَرَى
مِنْ طَيْبِ غَادٍ وَلُطْفِ سَارِي
مَوْجٍ مِنَ الْبَرْدِ وَاتِّصَالِ
بِلا هَدْوٍ وَلَا قَرَارِ
غَمَرْتَنِي بِالْجَمِيلِ حَتَّى
لَجَّتُ قَوَافِي فِي الْعِثَارِ
انْقَدَنِي الْبَحْرُ غَيْرَ أَنَّي
غَرِيقُ فَضْلٍ بِلا قَرَارِ
كُنْتَ نَدَى فِي رِياضِ عَيْشِي
وَكُنْتَ غَيْثًا عَلَى الْقِفَارِ
لَقَيْتُ ضَنْكًَا مِنَ اللَّيَالِي
فَمَنْ غَمَارٍ إِلَى غَمَارِ
قَدْ طَالَ عَتَبِي عَلَى اللَّيَالِي
وَطَالَ لِلرَّاحِمِ انْتِظَارِي
صَفَحْتُ عَنْ كُلِّ مَا أَسَاءْتُ
حَقَّ لَهَا اللَّيْلَةُ اعْتِدَارِي

في حفلة الربيع
التي أقامتها جامعة أدباء العرب

أمير الفضلِ فضلُك بيتُ شعرٍ
عُلاك نَسَجْنَ مَعْنَاهُ الرِّفِيعَا
إذا كَانَ الضِّيَاءُ نَسِيجَ فنٍّ^١
سنَاهُ يَمَلَأُ الكونَ الوَسِيعَا
فحولُك حيثُما تَمْشِي وتسعى
قصيدُ عامرٍ غَمَرَ الرُّبُوعَا
تكلِّمُ حيثُما تَمْضِي مُبِينَا
وما عَرَفَ البَيَانَ ولا البَدِيعَا
حَبَبْتُ سَنَّاكَ اتَّبَعُهُ بِشَعْرِي
وفخرًا أنْ أَكُونَ لَهُ تَبِيعَا

مدحتك جُهدَ مقدرةِ القوافي
 فضيقتُ بها مُقَصَّرةَ جميعَا
 اتعصاني مُغَرَّدةً بِنَفْسِي
 مُعَوَّدةً هُنَالِكَ أَنْ تُطِيعَا
 أقولُ لها وقد كَلَّتْ قُصُورَا
 رُوَيْدَكَ، واهْدئي لن نَسْتَطِيعَا
 يراك الناسُ حيثُ تُرى عَظِيمَا
 كريمَا في تَسَامُحِهِ وَدِيعَا
 وأنتَ النهرُ دَفَاقًا قَوِيَا إذا ما هَمَّ لَمْ يَمْلِكْ رُجُوعَا
 يفيضُ على الرُّيُوعِ جَلالَ نُعْمَى
 ويغشى مِنْ حَوَائِلِهَا المُنِيعَا

-٧-

مَظْلَمَةٌ

أنا لا أظلمُ، وكلُّ شيءٍ مُسْتَمَدٌّ مِنْ جَلَالِكَ
فِي قَاتِمٍ مُحَلُولِكَ سُدَّتْ عَلَى بِهِ الْمَسَالِكُ
إِنْ لَمْ تَضَعْنِي فِي سَنَّاكَ حَمَدْتُ حَظِّي فِي ظِلَالِكَ
إِنْ لَمْ تَضَعْنِي فِي يَمِينِكَ فَالْتَفِتْ لِي فِي شِمَالِكَ
الرَّأْيُ رَأْيُكَ لَيْسَ فِي الْأَوْقَافِ شَيْءٌ غَيْرُ ذَلِكَ
يَا أَحْكَمَ الْحُكَمَاءِ لَا يُفْتَى فِي الْأَوْقَافِ مَا لَكَ

شكروا عتذار

أبي الأخي كعبه آمالنا
أكرممتني أكرمك الله
أعجب ما في الشكر أرى امرؤ
بيانه عندك يعصاه
يا من يرى القلب وشكواه
ويعلم الشعر ونجواه
كم شاعر منطقته خانه
فاغرو زقت بالشعر عيناه
ما أكرم الخلق واسماه
وأعذب الطبع وأصفاه
إنك فـردٌ دون ثانٍ ولن
يرى لهذا النبيل أشباه

عَفْوِكَ عَنْ حَالِ فَتَى مُتَعَبٍ
 بَاتَ عَلَى الْأَشْوَاقِ جَنْبَاهُ
 طَالَ بِهِ اللَّيْلُ عَلَى حَيْرَةٍ
 وَامْتَدَّ كَالْمَوْجَةِ يَغْشَاهُ
 يُسْأَلُ اللَّيْلَ عَلَى طَوِيلِهِ
 عَنْ ذَلِكَ اللَّيْلِ وَعُقْبَاهُ
 وَالنُّورَ أَيْنَ النُّورُ؟ هَلْ غَالَهُ
 مَاحَ مَحَا الْفَجْرَ وَاخْفَاهُ؟
 قَدْ كِدْتُ لَوْلَا ثِقَةٌ لَا تَهَى
 وَخَشْيَةُ اللَّهِ وَتَقْوَاهُ
 أَقُولُ جَفَّ الْبَرْقُ لَا دَيْمَةً
 تَهْمِي وَلَا الْمُنْزَةَ تَرَعَاهُ (١)
 حَتَّى رَأَيْتُ الْخَيْرَ فِي طَلْعَةٍ
 تَحْمِلُ لِي الْخَيْرَ وَيُشْرَاهُ
 فِي لَمْعَةٍ تَوْمِضُ فِي فَرْقَدٍ
 فِي قَلْبِكَ أَنْتَ مَحْيَاهُ
 حَمَدْتُ رَبِّي وَعَرَفْتُ الرُّضَى
 يَا رَحْمَةَ اللَّهِ وَنِعْمَاهُ

(١) الدَّيْمَةُ : الْمُنْزَةُ : السَّحَابَةُ. تَهْمِي : تَهْتَطِلُ، تَمْطُرُ.

جَلَالَةُ الْمَلِكِ عِيدُ الْمِيلَادِ الْمَلَكِي السَّعِيدِ

يَوْمٌ أَغْرُ عَلَى الزَّمَانِ مُكْرَمٌ
أَنْوَارُهُ وَحَى وَأَنْتَ الْمُلْهُمُ
إِنِّي لِيُغَرِّبُنِي سَنَاكَ فَأُقَدِّمُ
وَأَرَاهُ يَخْطِفُ نَاطِرِي فَأُحْجِمُ
وَاخْجَلْتَا مِمَّا يَقْدُمُ نَاطِمُ
مَاذَا يُغَرِّدُ فِي عِلَاكَ وَيَنْظِمُ
مَهْمَا يُطَاوِلُكَ الْبَيَانُ فَإِنَّهُ
مِتَضَائِلُ أَبَدًا وَقَدْرُكَ يَعْظُمُ
وَيَخَالُ وَصَافُ الْعِظَائِمِ أَنَّهُ
نِدَّ لَهَا فَإِذَا بِهِ يَتَعَلَّمُ
وَإِذَا الْمَجْلَى فِي الْحَمَى مُتَعَثِّرُ
وَإِذَا الْعِثَارُ عَنِ الضَّمِيرِ يُتَرْجَمُ

وإذا رنا لك ناظرٌ مُتَطَلِّعٌ
 الضيئة حيرة لحظه تتكلم
 ولقد يريد لك الهتاف فينثنى
 عى الفصاحة لم يساعفه الفم
 تلك الحناجر قصرت أو عبّرت
 لحن قصاره تعيش وتسلم
 ملك الملوك تحية من صدح
 منح الربيع عبيره فتنسّموا
 الأيك مدّ ظلاله فتوسّموا
 وغدوا إلى أفناه فترثّموا
 إن طاب لى زمن فهذى ساعتي
 أو موسم يرجى فهذا الموسم
 قل للأسارير العوايس أشرقى
 ما من عشيرتنا الذى يتجهّم
 اليوم بالملك المعظم نقسم
 أن الخطوب تخيل وتوهم

الكونُ مُخْتَالُ الجِوَانِحِ مُنْتَشِ
والدهرُ أَيَّامٌ نَوَاضِرُ تَبْسِمُ
ولكَ البَيَانُ مِنَ الصَّمِيمِ نَزْفُهُ
النورُ مَغْنَى والكلامُ الأَنْجَمُ

في عيد التتويج

عيدُ الخلاصِ ووجهك الضاحي معاً
بُورِكَتْ إشراقاً وبُورِكَ مَطْلَعاً
يا مالِكاً تاجينِ تاجِ الشمسِ
ضاحيةً وتاجاً بالقلوبِ مُرْصَعاً
انظُرْ إلى الشعبِ العظيمِ تجمَعاً
كالسَّيْلِ عَجْ عِجْاجُهُ وتَدَفُّعاً
ما أعظمَ الحبَّ الصحيحَ وأروعاً
لا كاذباً فيه ولا مُتَصَنِّعاً
قد كانَ حُباً ثم صارَ شريعةً
غراءَ تنتظِمُ المدائنَ أجمَعاً
انظُرْ إلى ابنِ الشعبِ في عيدِ المنى
في شاهقاتِ الدَّوْرِ يبغى موضعاً

عَجَبًا لَدَيْكَ الْمُطْلُ بِمَوْقِفِ

كَمْ يَحْبِسُ الْأَنْفَاسَ فِيهِ تَوْقَعًا

مُتَطَلِّعًا لَكَ مُشْرِئًا لَوْ هَوَى

مَنْ ذَلِكَ الصَّرْحُ الْمَنِيفُ لَمَّا وَعَى

وَلَكَانَ فِي النَّفْسِ الْأَخِيرِ دَعَاؤُهُ

مِصْرُ ، وَأَنْتَ مَعَ الشَّهَادَةِ إِذْ دَعَا

* * *

وَانْظُرْ إِلَى النَّيْلِ الْوَقُورِ كَأَنَّهُ

شَيْخٌ عَلَى عَرْشِ الْجَلَالِ تَرِيْعًا

لَوْ يَسْتَطِيعُ وَقَدْ بَعَثَتْ شَبَابُهُ

وَسَقِيَّتُهُ كَأَسَ الْأَمَانِيِّ مُتَرَعًا

لَجَلَا عَرَائِسُهُ إِلَيْكَ وَزَغَرَدَ الصَّوْتُ

الْحَبِيبِيسُ وَلَعَلَّعَا

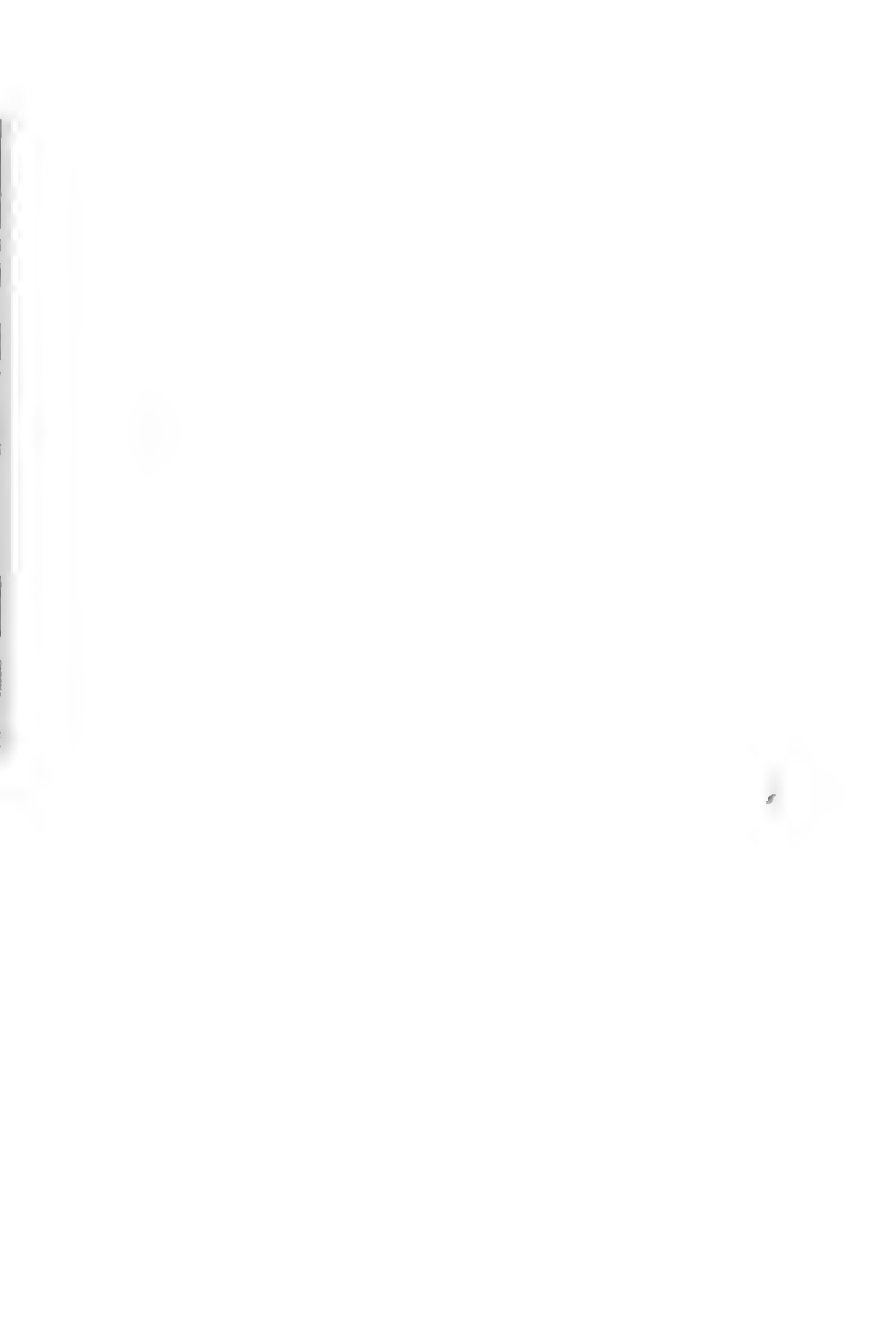
لَتَرَى طَرُوبَ الْمَوْجِ وَهُوَ مُصَفَّقٌ

وَتَرَى الْأَكْفَ تَكَادُ أَنْ تَتَقَطَّعَا

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ السَّعِيدُ تَحِيَّةٌ

مِنْ شَاعِرٍ غَتَّى النُّجُومَ فَاسْمَعَا

تركت قوافيه رفيع سمانها
تبغى سماءك والمقام الأرفع
قد بايعتك على الوفاء وأقبلت
تسعى لساحتك الكريمة خضعاً



بطل الأبطال "الشهيد عبد الحكم الجراحى"

بطلُ الأبطالِ من أرضِ الهرمِ
لبسَ الغارَ وجلّى وغنمُ
كيفَ تذرونَ عليه دمعكم
وهو وضّاحُ الحَيّا يَنَسِمُ
كيفَ يبكى منكم الباكي على
علمٍ لفأ شهيداً فى علمِ
يا شبابَ النيلِ فتیانِ الحمى
وحُماة الدّارِ أشبالَ الأجمِ
زعمُموكمُ أمّةً هازلةً
كذبَ الزّاعِمُ فيما قد زعمُ
تتحدّاهُم على طولِ المدى
ثورةُ نكراءُ شَبَّتْ تلتهمُ

ومقالُ الدهرِ عنا في غدرٍ
 وحديثُ المجدِ عن عبدِ الحَكَمِ
 كم أغرُّ في بواكيرِ الصُّبَا
 ناضِرٍ يسحبُ أذيالَ النعمِ
 طَبَعُهُ الجُودُ فَلَمَّا هَتَفَتْ
 مِصْرُ تدعوهُ تَنَاهَى فِي الكَرَمِ
 قَدَمَ الرُّوحِ إِلَيْهَا وَمَشَى
 ثَابِتَ الخُطْوَةِ جَبَّارَ القَدَمِ
 كَلَفَتْهُ اليَقَظَةُ الكُبْرَى بِهَا
 هِمَّةٌ تَرعى وَعَيْنَا لَمْ تَنَمْ
 جَشَمَتْهُ خُطَّةٌ دَامِيَّةٌ
 وَغَرَّةُ المَسَالِكِ حُفَّتْ بِالأَلَمِ
 يَجِدُ المَوْتَ بِهَا لَذَّةً
 وَيَرَى العَارَ إِذَا المَرءُ سَلِمَ

يَا لَهْذِي الجَنَّةِ الفَيْحَاءِ كَمْ
 فَتَحَتْ قَبْرًا لِبَاغٍ قَدْ ظَلَمَ

يُصْبِحُ الصُّبْحُ عَلَى هَذِي الرُّبَى
فَإِذَا الْوَرْدُ ضَحُوكٌ فِي الْأَكْمِ
فَإِذَا أَمْسَى الْمَسَاءُ انْقَلَبَتْ
فَوْهَةٌ شَفَوَاءَ تَرْمِي بِالْحَمَمِ
لَسْتُ تَدْرِي إِذْ تَرَاهَا ظَمِرْتِ
فَرَوَى الْأَحْرَارُ وَاذِيهَا بِدَمٍ...
ذَاكَ لَوْنُ الْوَرْدِ أَمْ لَوْنُ الرُّدَى
الْجَائِمِ أَمْ لَوْنُ الْحَمِيمِ الْمُضْطَرِمِ
يَا شَبَابَ النَّيْلِ فَتِيَانِ الْحِمَى
وَحِمَاةَ الدَّارِ أَشْبَالَ الْأَجَمِ
حَطُّمُوا الْقَيْدَ الَّذِي حَطَّمَكُمْ
اجْعَلُوا أُمَّتَكُمْ فَوْقَ الْأُمَمِ
وَإِذَا اسْتَشْهَدَ مِنْكُمْ بَطَلٌ
جَادَهُ الْغَيْثُ وَحَيَّتُهُ الدَّيْمُ
وَلَقَدْ أَدَّى لِمَنْسَرِدَيْنَهُ
ذَلِكَ الْفَادِي، وَوَفَّى بِالْقَسَمِ...

مِصر (*)

أَجَلُ إِنَّ ذَا يَوْمٍ لَّنْ يَفْتَدِي مِصرًا
فَمِصرُ هِيَ المِحْرَابُ والجَنَّةُ الكُبْرَى
حَلَقْنَا نَوْلِي وَجَهَنَا شَطْرَ حُبِّهَا
وَنُنْفِذُ فِيهِ الصَّبْرَ والجُهْدَ والعُمُرَا
نَبْتُ بِهَا رُوحَ الحَيَاةِ قَوِيَّةُ
وَنَقْتُلُ فِيهَا الضَّنْكَ والذُّلَّ والفَقْرَا
نَحْطُمُ أَغْلَالَ وَنَمْحُو حَوَائِلَا
وَنَخْلُقُ فِيهَا الفِكْرَ والعَمَلَ الحُرَّا
أَجَلُ إِنَّ مَاءَ النِّيلِ قَدْ مَرَّ طَعْمُهُ
تَنَاوَشَهُ الفُتَّاكُ لَمْ يَدْعُوا شَبِيرَا

(*) غُنَّتْ أَمْ كُلُّثُومُ سَبْعَةِ أَبْيَاتٍ مِنْ هَذِهِ الْقَمْسِيْدَةِ بِأَلْحَانِ رِيَاضِ السَّنْبَاطِي، مَعَ إِجْرَاءِ بَعْضِ التَّغْيِيرَاتِ عَلَيْهَا. أُذِيعَتْ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ فِي الرَّابِعِ مِنْ يُولْيُو ١٩٦٩م.

فِدَاكَ بِهِ الدُّنْيَا وَرِيْعَتِ حَمَائِمُ
 مَغْرَدَةٌ تَسْتَقْبِلُ الْخَيْرَ وَالْبُشْرَى
 وَحَامَتُ عَلَى الْأَفْقِ الْحَزِينَ كَوَاسِرُ
 إِذَا ظَلَفِرَتْ لَا تَرْحَمُ الْحُسْنَ وَالزُّهْرَا
 تَحُطُّ كَمَا حَطَّ الْعُقَابُ مِنَ الذُّرَى
 وَتَلْتَهُمُ الْأَفْنَانُ وَالزُّغْبَ وَالْوَكْرَا
 فَهَلَا وَقَفْتُمْ دُونَهَا تَمْنَحُونَهَا
 أَكْفَا كَمَا الْمَزْنُ تُمْطَرُهَا خَيْرَا
 سَلَامًا شَبَابِ النَّيْلِ فِي كُلِّ مَوْقِفِ
 عَلَى الدَّهْرِ يَجْنِي الْمَجْدَ أَوْ يَجْلِبُ الْفَخْرَا
 تَعَالَوْا نُشِيدُ مَصْنَعَا رَبِّ مَصْنَعِ
 يُدِرُّ عَلَى صُنَاعِنَا الْمَغْنَمَ الْوَفْرَا
 تَعَالَوْا نُشِيدُ مَلَجَا، رَبِّ مَلَجَا
 يَضُمُّ حُطَامَ الْبُؤْسِ وَالْأَوْجَهَ الصُّفْرَا
 تَعَالَوْا لِنَمْحُو الْجَهْلَ وَالْعِلَلَ الَّتِي
 أَحَاطَتْ بِنَا كَالسَّيْلِ تَغْمُرُنَا غَمْرَا
 تَعَالَوْا فَقَدْ حَانَتْ أُمُورٌ عَظِيمَةٌ
 فَلَا كَانَ مِنَّا غَافِلٌ يَصِمُ الْعَصْرَا

تَعَالَوْا نَقُلْ لِلصَّعْبِ أَهْلًا فَإِنَّا
شَبَابُ الْفَنَاءِ الصَّعْبِ وَالْمَطْلَبِ الْوَعْدِ
شَبَابُ إِذَا نَامَتْ عَيُونٌ فَإِنَّا
بَكَرْنَا بِكُورِ الطَّيْرِ نَسْتَقْبِلُ الْفَجْرَ
شَبَابُ نَزَلْنَا حَوْمَةَ الْمَجْدِ كُلَّنَا
وَمَنْ يَغْتَدِرَ لِلنَّصْرِ يَنْتَزِعِ النَّصْرَ

حباً على الصَّخْرَاءِ

أحبُّكَ ما حَيَّيْتُ وَأَنْتَ حَسْبِي
فَجَرُّبُ أَنْتَ قَلْبًا بَعْدَ قَلْبِي
وَيَا أَسْفَا عَلَى صَخْرَاءٍ عُمُرٍ
جَفَاها بَعْدَكَ الْمَطَرُ الْمَلْبِيُّ
نَهَارِي فِي لَوَافِحِهَا سَرَابٌ
وَلَيْلِي مِنْ أَبَاطِيلٍ وَكَذِبٍ
وَفِي أُذُنِي مِنْ شَفَتَيْكَ عَتَبٌ
إِذَا أَنَا سَاعَةً اضْجَعْتُ جَنْبِي
وَتِلْكَ قَوَافِلُ الْأَيَّامِ تَتَرَى
تَمُرُّ عَلَيَّ سِرِّيًّا بَعْدَ سِرِّي
عَوَاسِنَ لَا يُطِلُّ سَنَاكَ مِنْهَا
وَلَمْ أَلَمْحَ مَطَالِعَهُ بِرُكْبٍ

فَإِنْ غَضَلَتْ عُيُونُ الْحَظِّ عَنْهُ
وَصِرْتُ - وَلَمْ أَكُنْ أَذْرِي - بِقُرْبِي
تَبَيَّنْتُ فَتْلَكَ خِيَامُ حُبِّي
وَإِنِّي مُوقِدٌ لَكَ نَارَ قَلْبِي

القافلة الصَّغيرة

(قافلة صغيرة يقتادها زعيمها وقد أوشكت على الفناء بينما
زعيمها يجيلُ النظرَ هنا وهناكَ باحثاً عنِّ واحةٍ أو ظلٍّ أو ماءٍ.)

تعالِ سَلِ القَبيلةَ والجِمالاً

لأَيَّةِ غَايَةٍ شَدُّوا الرُّحالاً

وكيفَ تبدَّلوا اأَرْضَ باأَرْضِ

وكيفَ تَغَيَّرُوا حَالاً وَحَالاً..

تَطَلَّعَتِ العَيونُ لَعَلَّ ماءً

يُتَّاحُ على الهَوَاجِرِ أوْ ظِلِّالٍ

ومدَّ الشَّيْخُ في الصَّخْرَةِ لِحْظاً

كَلَحْظِ الصَّقْرِ في الآفاقِ جالاً

كَانَ بَنِيهِ سُقَمًا أَوْ هُزَالًا
 خِيَالٌ جَرَّ هَيْكَلَهُ خِيَالًا
 أَقَافِلَةَ الْحَيَاةِ أَرَيْتَنِيهَا
 فَلَمْ تَرَمْثَلَهَا عَيْنِي مِثَالًا
 أَجَلُ هِيَ نَحْنُ فِي الدُّنْيَا حَيَارَى
 وَمَا نَدْرِي لِقَافِلَةٍ مِثَالًا
 رَأَيْتُ حَيَاتِنَا كَمَنْ غَرِيبٍ
 عَلَى جَنْبَيْهِ بِالْإِعْيَاءِ مِثَالًا
 وَكَمْ مَنْ سَائِلٍ لَمْ يَلْقَ رَدًّا
 وَقَدْ سَأَلَ الْهَوَاجِرَ وَالرُّمَالًا
 فَإِنْ تُجِبِ الْقِصَارُ عَلَيْهِ يَوْمًا
 تَرُدُّ لَهُ سَوَافِيَهَا السُّؤَالًا

أَقَافِلَةَ الْحَيَاةِ أَرَيْتَنِيهَا
 خِيَالًا أَوْ ضَلَالًا، أَوْ مُحَالًا

عاصفة

صورة للبحر ارام صورة نفس
عندما النفس من اليأس تشوز
قد علا الموج وقد عز التأسى
لم يعد إلا عباب وصخور

* * *

زُلْزِلَ الْبَحْرُ عَلَى رَأْسِهِ
مِثْلَمَا زُلْزِلَ قَلْبُ ضَجْرٍ
سَفَرٌ صَارَ عَلَى طَائِفِهِ
رَكْبَ ضَنْكٍ، وَالْمَنَايَا سَفَرٌ...

* * *

غَرِبَ الْحِظُّ كَمَا مَالَ الشَّرَاعُ
هَكَذَا الْأَعْمَارُ فِي الدُّنْيَا تَمِيلُ

وسرّت في الجوّ أشباحُ الوداعِ
وتنادى كلُّ شيءٍ بالرحيلِ

* * *

إذا اشتدّ على القلبِ البلاءُ
إذا جارَ عُبَابُ وتناهى
تعصفُ الأمواجُ عصفاً بالرجاءِ
كيفَ ننسى أنْ للكونِ إلها...؟

عَيْنَانِ

طَوَى السنينَ وشقَّ الغيبَ والظُّلُمَا
برقُ تَأَلَّقَ فى عِينِكَ وابتَسَمَا
يا سَارَى البرقِ مِنْ نَجْمَيْنِ يَوْمِضُ لِي
ماذا تُخَبِّئُ لِي الأقدارُ خَلْفَهُمَا
اجثتْ بِي عتباتِ الخلدِ أَمْ شَرَكَا
نصبتْ لِي مِنْ خداعِ الوهمِ أَمْ حُكْمَا ؟
كَانَنْتِ نَاطِرُ بحرٍ وعاصفةُ
وزورقٍ بالغَدِ المجهولِ مُرتطِما
حَمَلْتِنِي لِسَماءٍ قد سَرِنَتْ لَهَا
بالرُّوحِ والفكرِ لَمْ أنْقُلْ لَهَا قَدَمَا
شَفَّتْ سَدِيمَا ورَقَّتْ فى غلائِلِهَا
فَكِدْتُ أبصرُ فيها اللُّوحَ والقَلَمَا

رأيتُ قلبينِ خطَّ الغيبُ حُبَّهُمَا
 وكاتبًا ببيانِ النورِ قد رَسَمَا
 وسِحرَ عَيْنَيْكَ إِنِّي مُقَسِّمٌ بِهِمَا
 لا تسألِي القلبَ عَنْ إِخْلَاصِهِ قَسَمَا
 واهَا لِعَيْنَيْكَ كالنَّبعِ الجميلِ صَفَا
 وسالَ مؤتَلِقَ الأمواجِ مُنْسَجِمَا
 ما انتَمَا؟ انتَمَا كَأْسُ وَإِنْ عَذُبْتُ
 فيها الحِمَامُ وَلَا عُدْرُ لِمَنْ سَلِمَا
 لَمَّا رَمَى الحُبُّ قَلْبَيْنَا إِلَى القَدَرِ
 لَهُ المَشِيئَةُ لَمْ نَسْأَلْ لِمَنْ؟ وَلِمَا؟
 فِي لحظةٍ تَجْمَعُ الآبَادَ حَاضِرَهَا
 وما يَجِيءُ وما قَدْ مَرَّ مُنْصَرِمَا
 قَدْ أودَعْتَ فِي فؤَادِ اثْنَيْنِ كُلَّ هَوَى
 فِي الأرضِ سَارَتْ بِهِ إِخْبَارُهَا قُدَمَا
 كلاهُمَا نَاضِرٌ فِي عَيْنِ صَاحِبِهِ
 موجًا مِنَ الحُبِّ والأشْوَاقِ مُكْتَطِعَا
 وَسَاحَةٌ بَتَعَلَّاتِ الهَوَى احْتَرَبَتْ
 فِيهَا صِرَاعٌ وَفِيهَا للعَنَاقِ ظَمَا

يا للغديرين في عينيك إذ لمعا
 بالشوق يومض خلف الماء مضطرباً
 وللنقيضين في كأسين قد جمعا
 فالراويان هما والظاميان هما
 بأي قوس وسهم صائب ويد
 هوائك يا أيها الطاغى الجميل رمى
 يرمى ويبرئ في أن وأعجبهُ
 أن الذي في يديه البرء ما علما
 وكيف يبرئني من نلت أسأله
 برءاً وأوثر فيه السهد والسقما
 لو أن للموت أسبابا تقرئني
 إلى رضاك لهان الموت مقتحما
 إن الليالي التي في العمر منك خلت
 مرّت يباباً وكانت كلها عقمًا
 تلفت القلب مكروياً لها حسراً
 وعض من أسف إبهامه ندماً

إيمان

قَدَرُ ارَادَ شَقَاءَنَا

لَا أَنْتِ شَيْءٌ وَلَا أَنَا

عَزَّ التَّلَاقِي وَالْحِظْوُظُ السُّودُ حَالَتْ بَيْنَنَا

قَدْ كَسَدْتُ أَكْفُرُ بِالْهَوَى

لَوْلَمْ أَكُنْ بِكَ مُؤْمِنًا...

إليها

أيُّها الماضي الذي أودَّعْتُهُ
حُفْرَةَ قَدْ خَيَّمِ الموتُ بِهَا
أيُّها الشعرُ الذي كَفَّنْتُهُ
مُقْسِمًا لَا قَلْتُ شَعْرًا بَعْدَهَا
أيُّها القلبُ الذي مَزَّقْتُهُ صَارِخًا: عَهْدُكَ يَا قَلْبُ انْتَهَى
هَسَمًا مَا مَاتَ مِنْكُمْ أَحَدٌ
إنَّهَا رَقْدَةٌ يَأْسُ إِنَّهَا
أَمِ لَوْ قَامَ رَسُولٌ ضَارِعٌ أَوْ شَفِيعٌ مِنْكُمْ يَمْضِي لَهَا
أَمِ مَنْ يُخْبِرُنَا عَنْ طَائِرٍ نَسَى الْأَوْكَارَ إِلَّا وَكْرَهَا!

بعد الحبّ

أرى سمائي انحدرت وانطوت
لا تحسبى النجم هوى وحده
فيا نجوم الليل لا نجم لي
ولا أرى لي أفقا بعده

أنوار المدينة

ضَحِكْتُ لِعَيْنَيِ الْمَصَابِيحِ الَّتِي
تَعْلُو رُؤُوسَ اللَّيْلِ كَالْتِيْجَانِ
وَرَأَيْتُ أَنْوَارَ الْمَدِينَةِ بَعْدَ مَا
طَالَ الْمَسِيرُ وَكَلَّتِ الْقَدَمَانِ
وَحَسِبْتُ أَنْ طَابَ الْقَرَارُ لِمُتَعَبٍ
فِي ظِلِّ تَحْنَانٍ وَرُكْنِ أَمَانٍ
فَإِذَا الْمَدِينَةُ كَالضُّبَابِ تَبَخَّرَتْ
وَتَكَشَّفَتْ لِي عَنْ كَدُوبِ أَمَانِي
قَدَرٌ جَرَى لَمْ يَجْرِ فِي الْحُسْنَانِ
لَا أَنْتِ ظَالِمَةٌ وَلَا أَنَا جَانِيٌّ !!

خَمَرُ الرِّضَا

يا حبيبي اسقني الأمانى واشرب

بوركت خمرة الرضا وهي تسكب

بورك الكأس والحباب الذي يرقص في الكأس والشعاع المذهب

نضبت رحمة الوجود جميعاً وبك الرحمة التي ليس تنضب

وإذا ضاقت السماء بشجوى فالسماة التي بعينيك ازحبت

كم تمنيت والصدور تجافيني وتزور والوجوه تقطب

كم تمنيت صدرك البر يرتاح على خفيه الطريد المعذب

هات وسدني الحنان عليه

جسدي متعب وروحي متعب

فى حفلة تكريم الدكتور ناجى
صاحب الديوان
(سان جيمس ١٩٣٤)

يا صفوة الأحباب والخلان
عفوا إذا استغصنى على بيانى
الشعرُ ليس بمُسْعِفٍ فى ساعةٍ
هى فوق أى الحمد والشكرانِ
وأنا الذى قضى الحياة مُعْبِراً
ومُرْجَعاً لخوالج الوجدانِ
أقفُ العشيَّةَ بالرفاق مُقْصِراً
حيرانَ قدْ عقدَ الجميلُ لسانى
يا أيها الشعرُ الذى نطقتَ بهِ
رُوحى وفاضَ كما يشاءُ جنانى
يا سلوتى فى الدهرِ يا قيثارَتى
مالى أراكِ حبيسةَ الألحانِ...

أَيْنَ الْبَيَانُ وَأَيْنَ مَا عَلَّمْتَنِي
 أَيَّامَ تَنْطَلِقُ ——— يَنْ دُونَ عَيْنَانِ
 نَجْوَاكِ فِي الزَّمَنِ الْعَصِيبِ مُخَدَّرٌ
 نَامَتْ عَلَيْهِ يَوَاقِظُ الْأَشْجَانِ
 وَالنَّاسُ تُسَالُّ وَالْهَوَاجِسُ جَمَّةٌ
 طِبُّ وَشَعْرٌ كَيْفَ يَتَّفِقَانِ؟
 الشُّعْرُ مَرْحَمَةُ النَّفُوسِ وَسِرُّهُ
 هَيْبَةُ السَّمَاءِ وَمِنْحَةُ الدِّيَانِ
 وَالطَّبُّ مَرْحَمَةُ الْجُسُومِ وَتَبْعُهُ
 مِنْ ذَلِكَ الْفَيْضِ الْعَلِيِّ الشَّانِ
 وَمِنْ الْغَمَامِ وَمِنْ مَعِينٍ خَلْفَهُ
 يَجِدَانِ إِلَهَامًا وَيَسْتَقِيَانِ
 يَا أَيُّهَا الْحُبُّ الْمُطَهَّرُ لِلْقُلُوبِ وَغَاسِلُ الْأَرْجَاسِ وَالْأُدْرَانِ
 مَا أَعْظَمَ النُّجْوَى الرَّفِيعَةَ كُلَّمَا
 يَشْدُو بِهَا رُوحَانِ يَخْتَرِقَانِ
 أَنْفَا مِنَ الدُّنْيَا وَفِي جَسَدَيْهِمَا
 ذُلُّ السَّجِينِ وَقَسْوَةُ السَّجَّانِ

فَتَطْلَعَا نَحْوَ السَّمَاءِ وَحَلَقَا
صَعِيدًا إِلَى الْآفَاقِ يَرْتَقِيَانِ
وَتَعَانَقَا خَلْفَ الْغَمَامِ وَأَتْرَعَا
كَأَسْيِهِمَا مِنْ نَشْوَةِ وَحْنَانٍ
اُكْتُبْ لَوَجْهِ الْفَنِّ لَا تَعْدِلْ بِهِ
عَرَضَ الْحَيَاةِ وَلَا الْحُطَامِ الْفَانِي
وَاسْتَلْهِمِ الْأُمَّ الطَّبِيعَةَ وَحْدَهَا
كَمْ فِي الطَّبِيعَةِ مِنْ سَرَى مُعَانِي
الشَّعْرُ مَمْلُوكَةٌ وَأَنْتَ أَمِيرُهَا
مَا حَاجَةُ الشُّعْرَاءِ لِلتَّيْجَانِ
هُوَ مِيرَاثُ الزَّمَانِ بِنَفْسِهِ
وَقَضَتْ لَهُ الْأَجْيَالُ بِالْسلْطَانِ
أَهْبِطْ عَلَى الْأَزْهَارِ وَامْسَحْ جَفْنَهَا
وَاسْكُبْ نَدَاكَ لظَامِي صَدْيَانِ
فِي كُلِّ أَيْكٍ نَفْحَةٌ وَبِكُلِّ رَوْضٍ طَاقَةٌ مِنْ عَاطِرِ الرِّيحَانِ
مَهْمَا أَقْلُ بَقِيَتْ لَدَى قَصِيدَةٍ
فِي الْقَلْبِ لَمْ تَنْطِقْ بِهَا الشُّفْتَانِ (*)

(*) البيت نقلًا عن «الأعمال الشعرية الكاملة» لإبراهيم ناجي - طبعة المجلس الأعلى للثقافة، تحقيق وتقديم: حسن توفيق.

غُصْنٌ صَغِيرٌ

رَأَيْتُ غُصْنًا صَغِيرًا	مُنْـوَرًّا وَنَضِيرًا
أَرَقُّ مَا تَشْتَهِي النَّفْسُ	مَنْظَرًا وَعَبِيرًا
جَذَبَتْهُ جَذْبَ عُنْفٍ	قَدْ كَادَ يُذْوِي الزُّهْرًا
فَلَمْ يَثْنُ لِحَذْبِي	وَكَانَ غُصْنًا صَبُورًا
لَكِنِّي لَمْ أَدْعُهُ	حَتَّى عَلَا مَسْرُورًا
وَارْتَدَّ يَضْرِبُ وَجْهِي	ضَرْبًا عَنِيفًا مُثِيرًا
وَعَادَ يَنْشُرُ فِي الْأَيْكِ	ذَا الْحَدِيثِ الْأَخِيرِ
تَضَاحَكَ الْأَيْكُ جَذْلَانِ	شَامِتًا مَسْرُورًا
ضَاحِكٌ الَّذِي بَعْدَ صَبْرِ	قَدْ فَازَ فَوْزًا أَخِيرًا

دُعَابَات

حفلة عدس

فى منزل الوزير الأديب دسوقى أباطة

(الدعابة موجهة إلى صديقنا الشاعر النابغ الأستاذ محمود غنيم)

دعوتَ قلبنا وداركَ كعبةُ
بها انعقدَ الإخلاصُ والحبُّ طَوْفًا
خميلتنا تهفو إليها قلوبنا
وأيُّ فؤادٍ للخميلةِ ما هَفا
بنوكَ الألى تحنو عليهم تعطفًا
وترعاهمُ برًا بهم مُتَلَطِّفًا
إذا خلعوا بعضَ الوقارِ فسَغَهُمُ
فمثلكَ عن مثلِ الذى صنعوا عفا
هنا اطَّرحَ الأعباءَ مُثْقَلُ كاهلٍ
وخَفَّفَ من وقريه من قد تَخَفَّفَا
فمالَ على الفضلِ الأباطى طامعًا
وأغرقَ فى الجودِ الأباطى مُسْرِفًا

فـيـا نـدوة السـمـار هل مـن مـسـجـلٍ
 يـدوّن إعـجـاز القـرائح مـنـصـفـا
 لـيـشـهـد أن الشـعـر شـيء مـشـى بـنا
 مـع الطـبـع جـلّ الطـبـع أن يـتـكـلفـا
 وفـي دـمـنا يـجـرى بـه مـتـواصـلا
 مـع النـفـس الجـارى و يـنـسـاب مـرـهـفـا
 فـهل ناـقـل عـنـى الغـداة و ناـشـر
 مـقـالـة صـدق قـد أبـت أن تـحـرـفـا
 حـديـث غـنـيم والـردنـجـوت والـذـى
 جـرى بـيـنـنا ما كـنتُ بالـحق مـرـجـفـا

بـصـرتُ بـه والصـحنُ بالصـحن يـلتـقـى
 فـلم أـز ابـهـى مـن غـنـيم واطـرـفـا
 تـراءى لـه لـحـم فـلم يـدـر عـنـده
 تـدـيـك مـن بـعد الطـوى أم تـحـرـفـا^(١)

(١) الطوى : الجوع.

وأوماً لي؛ باللحظِ يسألني به
 اتعرفه ؟ أو ماتُ باللحظِ مُسْعِفاً
 وقدَمْتُهُ للديكِ وهو كأنما
 يطيرُ إليه واثياً مُتلهِفاً
 غَنِيماً! أخونا الديكُ! قدَمْتُ ذا ليداً
 فهذا لهذا بعدَ لأيّ تعرفاً
 وما هي إلا لحظةٌ وتغازلاً
 وقد رَفَعَا بعدَ السلامِ التَّكْلِفاً
 فمالَ على الورِكِ الشَّهْيُ مُمَزَّقاً
 ومالَ على الصَّدْرِ النّظِيفِ مُنْظَفاً
 جَزَى اللهُ أسناناً هناكَ عتيقةً
 ظللنَ على الصَّحْنِ الأَبَاطِي عُكْفاً

تُعِيرُ ناجي بالردنجوتِ جاءهُ
 مُعاراً فغامِرٌ واستَعِرَ أنتَ مِعْطَفاً
 وأقسمُ لو أن الردنْجوتَ نِلَتْهُ
 وجادَ به مَنْ جادَ كَرهاً وسَلَفاً

لَقَلْبَتَهُ ظَهَرَ لِبِطْنٍ مُحَيْرًا
 بِهِ تَحَسَّبَنَّ الْوَجْهَ مِنْ عَبْطٍ قَفَا
 رَأَيْتُكَ وَالْعَدَسُ الْأَبَاطِيُّ قَادِمٌ
 كَمَا انْتَفَضَ الْمَحْمُومُ بُشْرًا بِالشُّفَا
 وَنَاهِيكَ بِالْعَدَسِ الْأَبَاطِيُّ مَنْظَرٌ
 عَظِيمٌ كَمَا هَيَّاتُ لِلْعَيْنِ مُتَحَفَا
 عَلَى أَنَّهُ مَا جَاءَ حَتَّى رَأَيْتُهُ
 تَوَارَى كَطَيْفٍ لَاحَ فِي الْحُلُمِ وَاخْتَفَى
 فَلِلَّهِ مِنْ لَفْظٍ بِبِطْنِكَ رَاسِبٍ
 قَرِيرٍ وَمَعْنَاهُ بِرَأْسِكَ قَدْ طَفَا

قَفَا نَبْكَ أَوْ نَضْحَكَ عَلَى أَىِّ حَالَةٍ
 قَفَا صَاحِبَى الْيَوْمِ مِنْ عَجَبٍ قَفَا
 كَانَ صَحَافَ الدَّارِ فِي عَيْنِ صَاحِبِي
 غَوَانِ كَسْتَهُنَّ الْمَحَاسِنُ مُطَرَفَا
 أَشَارَ لِأَحَدَاهُنَّ إِذْ بَرَزَتْ لَهُ
 وَنَاجَتْهُ عَنْ بُعْدٍ وَابَدَتْ تَعَطُّفَا

"تسألني مَنْ أَنْتَ وَهِيَ عَلِيمَةٌ" (*)

وهل بفتى مثلي على حاله خفا؟

ساخبرها مَنْ أَنْتَ ! إِنَّكَ شَاعِرٌ

قَنُوعٌ إِذَا مَا الْخَيْرُ جَاءَ تَفَلَّسَ مَا

وَمَنْ أَنْتَ حَتَّى تَرْفُضَ النِّعْمَةَ الَّتِي

اتَّيَحَّتْ وَتَأْبَى مِثْلَهَا مُتَقَشِّمًا

فَتَى حَالُهُ غُلْبٌ وَآخِرُهُ الطُّوَى

وَحِطَّتْهُ عُرَى وَمَشْرُوعُهُ الْحَفَا

(*) الشطر لأبي فراس الحمداني.

هَجَوُ فِي مَنْ اسْمُهُ عَبْدُ الْحَمِيدِ

رَجُلٌ أَرَى بِاللَّهِ أَمْ حَشْرَةٌ ؟
سُبْحَانَ مَنْ بَعِيدِهِ حَشْرَةٌ
يَا فَخْرَ " دَارُوين " وَمَذْهَبِهِ
وِخْلَاصَةَ النَّظَرِيَّةِ الْقَنْذَرَةِ
أَرَأَيْتَ قِرْدًا فِي الْحَدِيقَةِ قَدْ
فَلَّتْهُ أَنْشَاهُ عَلَى شَجَرَةٍ ؟
عَبْدَ الْحَمِيدِ اعْلَمْ فَأَنْتَ كَذَا
مَا قَالَ " دَارُوين " وَمَا ذَكَرَهُ
يَا عِبْقَرِيًّا فِي شَنَاعَتِهِ
وَلَدَتْكَ أُمُّكَ وَهِيَ مُغْتَدِرَةٌ

هجو شاعر

أيُّها الحيُّ وما ضَرَّ الوريَّ لو كنتَ ميتاً ؟
أو شِعراً ! ذاك لا بل حَجَرٌ يُنْحَتُ نَحْتاً
تلقُمُ الناسَ وترمِيهمُ بهِ فَوْقاً وتَحْتاً
صحتُ من يَاسِيٍّ لَمَّا بَرَكِيكَ الشُّعْرُ صِحْتاً
آه يا قاتِلُ يا سَفْهاكُ ! حتَّى أنتَ حتَّى !

الخریف(*)

يا حَبِيبِي غِيْمَةٌ فِي خَاطِرِي
وَجُفُونِي وَعَلَى الْأُفُقِ سَحَابَةٌ
غَفَرَ اللَّهُ لَهَا مَا صَنَعَتْ
كَلَّمَا شَاكَيْتُهَا تَنَدَى كَأَبَةٍ
صَرَخَ الْقَفَرُ لَهَا مُنْتَحِبًا
وَيَكَى مُسْتَعْظِفًا مِمَّا أَصَابَهُ
فَأَصَمَّ الْغَيْثُ عَنْهُ أُذُنَهُ
مَا عَلَى الْأَيَّامِ لَوْ كَانَ أَجَابَةٌ؟

* * *

(*) في مارس ١٩٥٤ ، مع الذكرى الأولى لرحيل ناجي ، اختار الموسيقار محمد عبدالوهاب ثلاثة مقاطع من " الخريف " وغناها بعنوان " القيثاره " ، تلك المقاطع هي الرابع عشر ، والتاسع عشر ، والعشرون ، غناها عبدالوهاب كاملة بدون حذف أو تعديل .

كَثُرَ الْهَجْرُ عَلَى الْقَلْبِ فَهَلْ
 مِنْ سُلُوءٍ أَوْ بَعَادٍ يَرْتَضِيهِ
 أَنْتَ فَجْرٌ مِنْ جَمَالٍ وَصِيَا
 كُلُّ فَجْرٍ طَالَعِ ذِكْرِنِيهِ
 كَيْفَ جَانَبَتُكَ أَبْغَى سَلْوَةً
 ثُمَّ نَاجَيْتُكَ فِي كُلِّ شَبِيهِ
 أَيُّهَا السَّاكِنُ عَيْنِي وَدَمِي
 أَيْنَ فِي الدُّنْيَا مَكَانٌ لَسْتَ فِيهِ؟

* * *

عَنْدَمَا أَزْمَعَ رَكْبُ الْعُمْرِ
 رَحْلَةً نَحْوَ الْمَغَانِي الْأَخْرِ
 ظَهَرْتَ تَجْلُوكُ كَفَّ الْقَدْرِ
 صُورَةَ أَرْوَعِ مَا فِي الصُّوَرِ
 تَتَرَاءَى فِي الشَّبَابِ الْعَطْرِ
 نَفْحَةَ تَحْمِلُ طَيْبَ السَّحَرِ
 وَقَفَ الْعُمْرُ لَهَا مُعْتَذِرًا
 وَثَنَى الرُّكْبُ عِنَانَ السُّفَرِ

* * *

عندما أقفرت الدنيا جميعاً
لُحْتُ لى تحملُ عمراً وريعاً
إن يكنْ حلماً تولّى مُسرِعاً
اجملُ الأحلامِ ما ولّى سريعاً
إن يكنْ ما كان دينا يُقتضى
خلنى أدفعهُ عنكَ دموعاً
قد شَرِيناهُ عزيزاً غالياً
إن تكنْ بعْتَ فإنى لن أبيعاً

* * *

يا ندامى الحبِّ سُمَّارُ الهوى
سكبوا لى السُّهْدُ فى ذاك الشرابِ
أرقُونى أجرعُ السُّقْمِ وِى
صُفْرَةُ الكأسِ وأوهامُ الحَبَابِ
كلُّ ما تقبلُ أيامُ المنى
تنجلي النعماءُ عن ذاك السَّرَابِ
وترى أيامى الحـيـرى على
عُرسِها الضَّاحِكِ أحزانَ الضبابِ

* * *

لَمْ أَقْيِدْكَ بِشَيْءٍ فِي الْهَوَى
 أَنْتَ مَنْ حُبِّي وَمَنْ وَجْدِي طَلِيقُ
 الْهَوَى الْخَالِصُ قَيْدٌ وَحْدَهُ
 رَبُّ حُرٍّ وَهُوَ فِي قَيْدٍ وَثِيقُ
 مَزَقْتُ كَفْيَكَ أَشْوَاكَ الْهَوَى
 وَأَنَا ضِيقْتُ بِأَحْجَارِ الطَّرِيقِ
 كَمْ ظَمِئْتُ بِظَمِيٍّ يَرْتَوِي
 وَغَرِيقٍ مُسْتَعِينٍ بِغَرِيقِ

* * *

يَا لِيَالِي الْعَمْرِ مَا سِرُّ اللَّيَالِي
 الْبَطِيشَاتِ الْمُمِلَاتِ الطَّوَالِ
 مُسْرَعَاتِ مُبْطِئَاتِ وَلَهَا
 خِيفَةُ الْمَوْتِ وَاثْقَالُ الْجِبَالِ
 كَاسَفَاتِ الْبَالِ عَرَجَاءُ الْمُنَى
 عَاثِرَاتِ الْحِظِّ شَوْهَاءُ الظَّلَالِ
 عَجَبًا لِلْعُمْرِ يَمْضِي مُسْرِعًا
 لِلْمَنَايَا بِسُلْخٍ فَاقَةِ الْمَلَالِ

* * *

يا قمارى الرُّوضِ فى ايكِ الهوى
 جَفَّتِ الرُّوضَةُ مِنْ بَعْدِ النَّدِيمِ
 حلُّ بالآيكِ خَريفٌ منكرٌ
 وظلالٌ قاتماتٌ وغـيومٌ
 ماقتِ الرُّوضَةُ إلا طائفاً
 من هوى حَى على الذكرى يقومُ
 فإذا أنكرَ ما حلُّ بها
 فرَّ يبغي سِرِّه بينَ النجومِ

* * *

شاهتِ الدنيا وجوهاً ورؤى
 وتولَّاهَا سُهوومٌ ووجومٌ
 يا عذارى الحُسنِ فى ظلِّ الصَّبَا
 كُلُّ حُسنٍ بَعْدَ ليلائِ دَمِيمِ
 يا نعيمَ العيشِ فى ظلِّ الرِّضا أهْ لو اعرِفْ ما طعمُ النعيمِ
 أنكرَ الجنَّةَ قلبٌ ضَجِرُ
 أبدى النّارِ موصولُ الجحيمِ

* * *

طالما مَوَّهْتُ بِالضَّحْكِ فَمَا
 غَيْرَ التَّمْوِيهِ رَأْيَا لَكَ فِيَّ
 كُلَّمَا تَنْظُرُ فِي عَيْنِي تَرَى
 سِرِّيَ الْغَافِي وَمَعْنَى الْخَفِيَّ
 وَتَرَى فِي عُمُقِ رُوحِي زَهْرَةً
 قَدْ سَقَاها الْحُزْنُ دَمْعًا أَبَدِيَّ
 وَيَرَاهُ النَّاسُ طَلًّا وَتَرَى
 أَنْتَ دَمْعًا غَائِمًا فِي مُقْلَتِيَّ

* * *

يَا فَوَّادِي مَا تَرَى هَذَا الْغُرُوبُ
 مَا تَرَى فِيهِ أَنْهِيَارَ الْعُمُرِ؟
 مَا تَرَى فِيهِ غَرِيقًا ذَا شُحُوبِ
 يَتَلَاشَى فِي خِضَمِّ الْقَدْرِ؟
 مَا تَرَاهَا اتَّأَدَّتْ قَبْلَ الْمَغِيبِ
 وَرَمَتْ مِنْ عَرْشِهَا الْمُتَحَدِّرِ
 لَفْتَةً الْحَسْرَةِ لِلشَّطِّ الْقَرِيبِ
 قَبْلَ أَنْ تَسْقُطَ خَلْفَ النَّهْرِ

* * *

يا فؤادى قاتلَ الله الضُّجْرَ
وعذابي بينَ حلٍّ وسَفَرٍ
ما ترى قنطرةً منَ بعدها
راحةً تُرجى وبالٍ يَسْتَقِرُّ
ذلكَ الجُرحُ وما أَفدَحَهُ
ما عليه لو إلى السُّلوى عَبَرُ ؟
قد طواه اليومُ فى بُردَتِهِ
واتى الليلُ عليه فانفَجَرَ

* * *

مَرِّ يَوْمِي فارغًا منكَ ومنَ
أملِ اللُّقْيَا فما اتَّعَسَ يَوْمِي
أنتَ يَوْمِي ، وغدِي أنتَ ، وَمَا
منَ زمانٍ مَرَّ بِي لم تَكُ هُمِي !
أهْ كَمْ أَغْدُو ضَغِيرًا ، حَاجَتِي
لَكَ كَالطُّفْلِ إلى رَحْمَةِ أُمِّ
وَلَكَمْ أَخْبَرُ بِالْحُبِّ إلى أَنْ
أَغْتَدِي مُسْتَشْرِفًا أَهْلاً نَجْمَ

* * *

أَيُّ سِرِّ فَيْكِ إِنِّي لَسْتُ أَدْرِى
كُلُّ مَا فَيْكِ مِنَ الْأَسْرَارِ يُغْرِى
خَطَرَ يَنْسَابُ مِنْ مُقْتَرِّ ثَغْرِ فِتْنَةٍ تَعْصِفُ مِنْ لَفْتَةٍ نَحْرِ
قَدَرٌ يُنْسَجُ مِنْ خُصْلَةٍ شَعْرِ
زَوْقٌ يَسْنَحُ فِي مَسْجَةِ عِطْرِ
فِي عُبَابِ غَامِضِ الْتِيَارِ يَجْرِى
وَاصِلًا مَا بَيْنَ عَيْنَيْكَ وَعُمْرِي

* * *

ذَاتَ لَيْلٍ وَالِدُجَى يَغْمُرُنَا
أَتُرَى تَذْكُرُ إِذْ جُزْنَا الْمَدِينَةَ؟
كَلِمًا رُوِّغَتْ مِنْ نَارِ شَجٍ
حَرًّا مَا يَصْلَى تَلَمَّسَتْ جَبِينَهُ
بِيدٍ شَافَةِ مِثْلِ النَّدى الرُّطْبِ تَعِيدُ النَّارَ بَرْدًا وَسَكِينَةً
أَيُّهَا الْأَسَى لِنَارِي هَذِهِ
مَا الَّذِى تَصْنَعُ بِالنَّارِ الدَّفِينَةَ؟

* * *

أَخِيالًا كَانَ هَذَا كُلُّهُ
ذَلِكَ الْجَسْرُ الَّذِى كُنَّا عَلَيْهِ

والمصابيحُ التي في جانبيه
ذلك النيلُ وما في شاطئيه ؟
وشعاعُ طوّفت في مائه
وظلالُ رُسبت في ضفّتيه
وحبيبٌ وادعُ في ساعدي
ووعودُ نلتُها من شفّتيه ؟

* * *

رُبَّ لحنٍ قصُّ في خاطِرنا
قصّةُ الحادي الذي غنى سُهادهُ
وكان الصّمتُ منه واحةً هَيَّأت من عُشْبِها الرّطبِ وسادةً
ها أنا عدتُ إلى حيثُ التّقينا
في مكانٍ رَفَرَفَتْ فيه السّعادةُ
وبه قد رَفَرَفَ الصّمتُ علينا
إن في صَمْتِ المُحبِّينَ عِبادةً

* * *

رَفَرَفَ الصّمتُ ولكنْ أَقْبَلْتُ
من أَقاصِي السّهلِ أَصداءَ بعيدةٍ
تتهادى في عُبَابِ ساحِرٍ
مُرْسِلٍ للشّطِّ أمواجاً مديدةً

كَمْ نَدَاءٍ خَافَتْ مُبْتَعِدٌ
تَشْتَهِي أُذُنُ الْهَوَى أَنْ تَسْتَعِيدَهُ
عَادَ مُنْسَابًا إِلَى أَعْمَاقِهَا
هَامِسًا فِيهَا بِأَصْدَاءِ جَدِيدَةٍ

* * *

رَفَرَفَ الصَّمْتُ وَلَكِنْ هَا هُنَا
كُلُّ مَا فِيكَ مِنَ الْحُسْنِ يُغْنِي
أَهْ كَمْ مَنْ وَتَرِنَا عَلَى
صَدْرِ عَوْدٍ نَوْمَ غَافٍ مُطْمَئِنٍّ
وَبِهِ شَتَّى لِحَوْنٍ مِنْ أَسَى
وَحَنِينٍ وَأَنِينٍ وَتَمَنَّى
رَقْدَ الْعَاصِفِ فِيهِ وَانْطَوَتْ
مُهْجَةُ الْعُودِ عَلَى صِمْتٍ مُرْنٍ

* * *

هَذِهِ الدُّنْيَا هَجِيرُ كُلِّهَا
أَيْنَ فِي الرَّمْضَاءِ ظِلٌّ مِنْ ظِلَالِكَ

رُبَّمَا تَزْخَرُ بِالْحُسْنِ وَمَا
 فِي الدُّمَى مَهْمَا غَلَتْ سِرُّ جَمَالِكَ
 رُبَّمَا تَزْخَرُ بِالنُّورِ وَكَمْ
 مِنْ ضِيَاءٍ وَهُوَ مِنْ غَيْرِكَ حَالِكَ
 لَوْ جَرَتْ فِي خَاطِرِي أَقْصَى الْمُنَى
 لَتَمَنَيْتُ خَيْالاً مِنْ خَيْالِكَ

* * *

أَنَا إِنْ ضَاقَتْ بِيَ الدُّنْيَا أَفِيءُ
 لثَوَانِ رَحْبَةٍ قَدْ وَسَّعَتْنا
 إِنَّمَا الدُّنْيَا عُيَابٌ ضَمُنَا
 وَشَطُوطٌ مِنْ حَظُوظٍ فَرَّقَتْنا
 وَلَقَدْ أَطْفَوْا عَلَيْهِ قَلْعًا
 غَارِقًا فِي لَحْظَةٍ قَدْ جَمَعَتْنا
 كُلَّمَا تَتَرَى الْمَعَانِيَ أَجْتَلِي
 خَلْفَ مَعْنَاهَا لِأَسْرَارِكَ مَعْنَى

* * *

مَا الَّذِي صَبَّكَ صَبًّا فِي الْفُؤَادِ
 مَا الَّذِي إِنْ أَقْصَاهُ عَنِّي عَادَ

طَاغِيَا يَعْصِفُ عَصْفًا بِالرَّشَادِ
 ظَامِئًا سَيَّانَ قَرَبٌ وَيَعَادُ
 سَاهِرَ الْعَيْنَيْنِ مَوْصُولَ السُّهَادِ
 مَا الَّذِي يَجْرِي لَهِيًا فِي الرَّمَادِ
 مَا الَّذِي يَخْلُقُنَا مِنْ عَدَمٍ
 مَا الَّذِي يُجْرِي حَيَاةً فِي الْجَمَادِ؟

كَمْ حَبِيبٍ بَعْدَتْ صَهْبَاؤُهُ
 وَتَبَقَّتْ نَفْحَةٌ مِنْ حَبِيبِهِ
 فِي نَسِيجِ خَالِدٍ رَغَمَ الْبَلَى
 عَبَثَ الدَّهْرُ وَمَا يَعْبَثُ بِهِ
 مَا الَّذِي فِي خُصْلَةٍ مِنْ شَعْرِهِ
 مَا الَّذِي فِي خَطِّهِ أَوْ كُتُبِهِ؟
 مَا الَّذِي فِي أَثَرِ خَلْقِهِ
 مِنْ أَفَانِينَ الْهَوَى أَوْ عَجَبِهِ؟

مَا الَّذِي فِي مَجْلَسِ يَأْلَفُهُ
 عَقَدَ الْحُبِّ عَلَيْهِ مَوْعِدُهُ؟

رِيْمَا يَبْكِي أَسَى كُرْسِيُّهُ
 إِنْ نَأَى عَنْهُ وَتَبْكِي الْمَائِدَةُ
 رِيْمَا نَحْسَبُهَا هَشَّتْ إِذَا
 عَائِدُ هَشَّ لَهَا أَوْ عَائِدَةُ
 رِيْمَا نَحْسَبُهَا تَسَانُنًا
 حِينَ نَمْضِي أَفِرَاقُ لِعِدَّةٍ؟

* * *

كَمْ أَعَدَّتْ لَكَ سِتْرًا فِي الْخَفَاءِ
 وَتَوَارَتْ عَنْ عِيُونِ الرُّقَبَاءِ
 كَمْ أَعَدَّتْ نَفْسَهَا وَانْتَظَرَتْ
 وَاسْتَوَتْ مُوَحِّشَةً تَحْتَ السَّمَاءِ
 وَهِيَ لَوْ تَمَلِّكَ كَفًا صَافَحَتْ
 كَفْكَ الْحُلُوءَ فِي كُلِّ مَسَاءِ
 وَهِيَ لَوْ تَمَلِّكَ جُودًا بَدَلَتْ
 كُلَّ مَا تَمَلِّكَ كَفًا مِنْ سَخَاءِ

* * *

رَبُّ كَرَمٍ مَدَّةُ اللَّيْلِ لَنَا
 فَتَوَاتَبْنَا لَهُ نَبْغِي اقْتِطَافَهُ
 وَعَلَى خَيْمَتِهِ أَسْوَدُهُ
 عَرَبِيُّ الْجُودِ شَرْقِيُّ الضِّيَافَةِ
 وَجَدَ الْعُرْسَ عَلَى بَهْجَتِهِ
 وَسَنَاهُ دُونَ وَرْدٍ فَاضْطَافَهُ
 ثُمَّ وَارَتْ يَدَهُ جَنِيَّةٌ
 وَطَوْنُهُ كَأَسَاطِيرِ الْخُرَافَةِ

* * *

أَرْجُ يَعْقُبُ فِي أَنْحَاءِهِ
 حَمَلَتْهُ نَحْوَ عَرْشَيْنَا الرِّيَّاحُ
 كُلُّ عَطْرِ فِي ثَنَائِيهِ سَرَى
 كَانَ سِرًّا مُضْمَرًا فِيهِ فَبَاحُ
 يَا لَهَا مِنْ حِقْبَةٍ كَانَتْ عَلَى
 قِصْرِ فِيهَا كَأَمَادٍ فِسَاحُ
 نَتَمَنَّى كُلَّمَا طَابَتْ لَنَا
 أَنْ يَظِلَّ اللَّيْلُ مَجْهُولَ الصَّبَاحُ

* * *

يا فؤادى العُمُرُ سِفْرُ وَا نَطَوَى
وَتَبَقْتُ صَفْحَةً قَبْلَ النَّوَى
ما الذى يُغْرِيكَ بالدنيا سِوَى
ذلكَ الْوَجْهِ ، وَذِيَّكَ الْهَوَى

العائد

أَجِرْ غُرَيْتِي أَيُّهَا الْعَائِدُ
فَقَدْ مَلَّنِي الدَّاءُ وَالْعَائِدُ
أَجِرْ غُرَيْتِي فَبِلَادِي الْهَمُومُ
وَلَيْلُ بَطِيءِ الْخُطَى رَاكِدُ
تَقَاسَمَنِي فِي نَوَاكِ الدِّيَارِ
وَأَنْتَ لِي الْوَطَنُ الْوَاحِدُ
مُحْيَاكَ دَارِي وَمِنْكَ نَهَارِي
إِذَا ضَمَّكَ الصَّدْرُ وَالسَّاعِدُ

* * *

أَجِرْ شَفَتِي مِنْ عَذَابِ الظَّمَا أَمَا أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تَرْحَمَا
أَتَمَعِنُ فِي الْهَجْرِ حَتَّى تَرَانَا
بَكِينَا دَمًا وَاحْتَرَقْنَا فَمَا؟

وَلَيْ رَمَقٌ صُنْتُهُ كَىٰ أَرَا

كَ فَاشْفِقْ عَلَى رَمَقِي رَيْثَمَا

إِذَا طَلَبَ الْحُبُّ بَرَهَانَهُ

مِنَ الْمَوْتِ لَبَّيْتُ كَى تَعْلَمَا

* * *

لِيَالِي مَرَّتْ هَبَاءٌ عَقِيمَا

فَهَلْ تَتَوَالَى الْبَوَاقِي سُدَى؟

أَسْأَلُ جُرْحِي عَمَّنْ جَنَاهُ

وَأَزْنُو فَاَسْتَخْبِرُ الْعُودَا

فَمَا أَطْلَعُوا الْيَوْمَ بِالْبُشْرِيَاتِ

وَلَا عَلَّلُوا بِالتَّلَاقِي غَدَا

فَلَمَّا تَنَكَّرَ حَتَّى الْمُحِبِّ

تَلَقَّتْ أَسْأَلُ عَنْكَ الْعِدَا

* * *

سَلَامٌ عَلَى غَائِبٍ عَنْ عَيُونِي حَمَلْتُ حُطَامِي إِلَى دَارِهِ

وَقُلْتُ لِقَلْبِي تَهْلُ بِنَا وَخَبِئْتُ شِقَاءَكَ أَوْ دَارِهِ

تناسِ الأسَى ها هُنَا أو يُقَالُ

حَمَلْتُ الظَّلَامَ لِأَنْوَارِهِ

اتَّقِدُوا إِلَى عَتَبَاتِ النِّعَمِ

بَلْفَحِ الْجَحِيمِ وَأَعْصَارِهِ

إبراهيم ناجى

- وُلِدَ إبراهيم ناجى فى الحادى والثلاثين من ديسمبر ١٨٩٨ م بحى شبرا بالقاهرة
- فى العام ١٩١١م نال الشهادة الابتدائية بتفوق ملحوظ ، وبدأت هوايته للقراءة تؤتى ثمارها ، إذ نشأ قارئاً نهماً لا يكتفى بالثقافة العربية فقط ، ولكن أباه شجعه على النهل من الثقافات والآداب الأخرى ، ووفر له كل ما يرضى ذوقه وميوله
- بدأت أعراض الكتابة تعلن عن نفسها مبكراً ما بين الشعر والنثر، وقبل أن يتجاوز الدراسة الثانوية كان يكتب الشعر الصحيح ، بل ويترجم عن الآداب الأخرى
- بعد تحوُّله إلى القسم العلمى ، تمكَّن من دخول كلية الطب (مدرسة الطب السلطانية) التى تعمَّر فيها فى البداية ، ثم استطاع أن يكمل الدراسة ليتخرَّج فيها فى العام ١٩٢٢ ، وبعد التخرُّج دار دورة وظيفية بين القاهرة والأقاليم ، ثم استقرَّ بالقاهرة قُبيل إنشاء جماعة أبولو التى كان واحداً من أبرز نجومها فى سبتمبر - أكتوبر ١٩٣٢

- شهدَ العام ١٩٣٤ صدور الديوان الأوّل للشاعر وهو ديوان " وراء الغمام " ، وفى العام ١٩٥٠ صدر ديوانه الثانى " ليالى القاهرة " ، وبعد وفاته بأربعة أعوام صدر ديوانه الثالث " الطائر الجريح " فى العام ١٩٥٧ م ، وشهدَ العام ١٩٦١ صدور أعماله الشعرية الكاملة عن " وزارة الثقافة والإرشاد القومى " بعنوان " ديوان ناجى " ، كما صدرت بعناوين مختلفة عن " دار العودة " ببيروت ١٩٧٣ م ، و " دار الشروق " بمصر ١٩٩٦ م ، والطبعة الأكمل عن " المجلس الأعلى للثقافة " مصر ١٩٩٦ م بجهدٍ غير مسبوق للشاعر حسن توفيق .

- أصدر ناجى أيضا عددا من الكتب النثرية ، فى الأدب وغيره ، وتناول كثيرون مسيرته الشعرية - الأبرز - باهتمام بالغ سواء بالكتابة النقدية أو فى الأطروحات الأكاديمية .

- فى الرابع والعشرين من مارس ١٩٥٣ م ، وبينما كان يقوم بالكشف على إحدى المريضات بعيادته بشبرا ، سقط فجأة وفارق الحياة بعد أشهر قليلة من عامه الخامس والخمسين .

الفهرس

٥	تقديم
١٥	الإهداء
١٧	كلمة
٢١	فى الظلام
٢٩	أنوار
٣١	أحلامٌ سوداء
٣٥	الميعادُ الضائع
٣٩	اشتان فى سيارَة
٤١	لقاءً فى الليل
٤٧	ختامُ الليالى
٤٩	الأطلال
٦٧	ذات مساء
٦٨	رواية
٦٩	يأسٌ على كأس
٧٣	عاصفةُ رُوح
٧٥	كبرياء
٧٩	اذكرى

٨٠	رسائلُ محترقة
٨١	الغريب
٨٣	بعد الفراق
٨٥	المآب
٨٦	فى الأوتوجراف
٨٧	شكوى الزمن
٨٩	كلُّ الورى
٩٣	راقصة
٩٥	الصنمُ الجميل
٩٦	الليلُ فى فثيسيا
٩٧	شكوك
٩٨	النسيان
٩٩	المساء
١٠١	عذاب
١٠٣	ملحمة السراب
١٠٣	١- السرابُ فى الصحراء
١٠٩	٢- السرابُ على البحر
١١٣	٣- السرابُ فى السجن
١١٧	آمالٌ كاذبة
١١٩	البعث
١٢١	المنصورة
١٢٣	وقفَةٌ على دار

١٢٥	الراهبة الباكية
١٢٧	من ن إلى ع
١٣١	رثاء العمشري
١٣٥	الدكتور عبد الواحد الوكيل
١٣٩	رثاء الشاعر محمد الهراوى
١٤٣	تكریم السيد إبراهيم عبد الهادى
١٤٥	تكریم الدكتور على إبراهيم
١٥٣	المرحوم أنطون الجميل
١٥٧	عبد الحميد عبد الحق (فى دار الأوبرا)
١٦٢	عبد الحميد عبد الحق (فى وزارة الأوقاف-١)
١٦٥	عبد الحميد عبد الحق (فى وزارة الأوقاف-٢)
١٦٧	الشاعر عزيز أباطة
١٧١	أغنية أنت
١٧٣	الإبراهيميات
١٧٤	١- فى دار الأوبرا
١٧٧	٢- فى جامعة أدباء العروبة
١٧٩	٣- فى ندوة الوزير الأديب
١٨١	٤- تعزية لمعالیه
١٨٢	٥- فى منزل الشاعر
١٨٤	٦- فى حفلة الربيع
١٨٦	٧- مظلمة
١٨٧	٨- شكر واعتذار

١٨٩	جلالة الملك .. عيدُ الميلاد السعيد
١٩٣	فى عيد التتويج
١٩٧	بطل الأبطال
٢٠٠	مِصر
٢٠٣	حبُّ على الصحراء
٢٠٥	القافلة الصغيرة
٢٠٧	عاصفة
٢٠٩	عينان
٢١٢	إيمان
٢١٣	إليها
٢١٤	بعدَ الحبِّ
٢١٥	أنوارُ المدينة
٢١٦	خمرُ الرِّضا
٢١٧	فى حفلة تكريم الدكتور ناجى
٢٢٠	غصنٌ صغير
٢٢١	دعابات - حفلة عدس
٢٢٦	هجوٌ فى مَنْ اسمه عبد الحميد
٢٢٧	هجوٌ شاعر
٢٢٨	الخریف
٢٤٣	العائد
٢٤٧	ناجى فى سطور

مكتبات البيع والتوزيع

مكتبة المبتليان

١٣ ش المبتديان - السيدة زينب

من ٩ ص: ٧ م (شتاء)

من ١٠ ص: ٨ م (صيفاً)

مكتبة ١٥ مايو

خلف مبنى جهاز مدينة ١٥ مايو - حلوان

ت: ٢٥٥٠٦٨٨٨ سويتش

من ٩ ص: ٢ م (صيفاً - شتاء)

مكتبة ساقية

عبد المنعم الصاوي

الزمالك - نهاية ش ٢٦ يوليو من أبو القدا

ت: ٢٧٣٦٦١٧٨ - ٢٧٣٦٨٨٨١

ب - الجيزة

مكتبة الجيزة

ش مراد - ميدان الجيزة

ت: ٣٥٧٢١٣١١

من ٩ ص: ٧ م (شتاء)

من ١٠ ص: ٨ م (صيفاً)

مكتبة جامعة القاهرة

الجيزة - بجوار كلية الإعلام بالحرم الجامعى

ت: ٢٥٧٢٩٥٨٤

من ٩,٣٠ ص: ٣

مكتبة رادوييس

ش الهرم - الجيزة - محطة المساحة

ت: ٢٧٣٦٦١٧٨ - ٢٧٣٦٨٨٨١

من ١٠ ص: ٨ م (صيفاً - شتاء)

أ - القاهرة

مكتبة المعرض الدائم

كورنيش النيل - رملة بولاق

ت: ٢٥٧٧٥٣٦٧ سويتش

من ٩ ص: ٤ م (صيفاً - شتاء)

مكتبة مركز الكتاب النولى

٣٠ ش ٢٦ يوليو - القاهرة

ت: ٢٥٧٨٧٥٤٨

من ٩ ص: ٧ م (شتاء)

من ١٠ ص: ٨ م (صيفاً)

مكتبة ٢٦ يوليو

١٩ ش ٢٦ يوليو - القاهرة

ت: ٢٥٧٨٨٤٣١

من ٩ ص: ٧ م (شتاء)

مكتبة شريف

٣٦ ش شريف - القاهرة

ت: ٢٣٩٣٩٦١٢

من ٩ ص: ٧ م (شتاء) من ١٠ ص: ٨ م (صيفاً)

مكتبة عرابى

٥ ميدان عرابى - القاهرة

ت: ٢٥٧٤٠٠٧٥

من ٩ ص: ٧ م (شتاء) من ١٠ ص: ٨ م (صيفاً)

مكتبة الحسين

ش الباب الأخضر - الحسين - القاهرة

ت: ٢٥٩١٣٤٤٧

من ٩ ص: ٧ م (شتاء) من ١٠ ص: ٨ م (صيفاً)

مكتبة أكاديمية الفنون

مبنى أكاديمية الفنون ش الهرم

ت : سويتش ٣٥٨٥٠٢٩١

من ٩ ص: ٢٢ (صيفاً - شتاء)

ج - الإسكندرية

مكتبة الإسكندرية

٤٩ ش سعد زغلول - الإسكندرية

ت : ٠٢/٤٨٦٢٩٢٥

من ٩ ص: ٢٢ (شتاء) من ١٠ ص: ٨٨ (صيفاً)

د - محافظات القناة

مكتبة الإسماعيلية

الإسماعيلية : التملك - المرحلة

الخامسة - عمارة ٦ مدخل (أ)

ت : ٠٦٤/٣٣٤٠٧٨

مكتبة جامعة قناة السويس

الإسماعيلية: مبنى الملحق الإداري -

بكلية الزراعة - الجامعة الجديدة

ت : ٠٦٤/٣٨٢٠٧٨

(صيفاً - شتاء)

مكتبة بورفؤاد

بورسعيد: بجوار مدخل الجامعة

من ٩ ص: ٨٨: ٢٢، ٧ (شتاء)

من ٩ ص: ٨٨: ٢٢، ٧ (صيفاً)

هـ - محافظات الوجه

القبلي

مكتبة أسوان

السوق السياحي - أسوان

ت : ٠٩٧/٣٠٢٩٣٠

من ٩ ص: ٣ (صيفاً) من ١٠ ص: ٨٨ (شتاء)

مكتبة أسيوط

٦٠ ش الجمهورية - أسيوط

ت : ٠٨٨/٣٢٢٠٣٢

من ٩ ص: ٤٤ (صيفاً) (شتاء)

مكتبة المنيا

١٦ ش خصيب - المنيا

ت : ٠٨٦/٣٦٤٤٥٤

من ٩ ص: ٨٨: ٥٥، ٨ (شتاء)

من ١٠ ص: ٣٣: ٦٦، ٩ (صيفاً)

مكتبة المنيا (فرع الجامعة)

مبنى كلية الآداب - جامعة المنيا

ت : ٠٨٦/٣٦٤٦٥٦

من ٩ ص: ٤٤ (صيفاً - شتاء)

و - محافظات الوجه

البحري

مكتبة طنطا

ميدان الساعة - طنطا

ت : ٠٤٠/٣٣٢٥٩٤

من ٨ ص: ٢٢: ٥٥، ٨٨ (صيفاً - شتاء)

مكتبة المحلة الكبرى

ميدان المحطة - المحلة

من ٩ ص: ٤٤ (صيفاً - شتاء)

مكتبة دمنهور

ش عبدالسلام الشاذلي - دمنهور

من ٩ ص: ٤٤ (صيفاً - شتاء)

مكتبة المنصورة

٥ ش الثورة - المنصورة

ت : ٠٥٠/٢٢٤٦٧١٩

من ٩ ص: ٢٢: ٥٥، ٨٨ (شتاء)

من ١٠ ص: ٣٣: ٦٦، ٩ (صيفاً)

مكتبة منوف

مبنى كلية الهندسة الإلكترونية جامعة منوف،

ت : ٠٤٨/٦٦١٣٣٤

من ٩ ص: ٣ (صيفاً - شتاء)

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

ص.ب : ٢٢٥ الرقم البريدى : ١١٧٩٤ رمسيس

WWW.egyptianbook.org.eg

E - mail : info@egyptianbook.org.eg

الهيئة المصرية العامة للكتاب
رملة بولاق - القاهرة
ص - ب: ٢٢٥ رمسيس (١١٧٩٤)
www.gebo.gov.eg



ISBN# 9789774206121



6 221149 010222

٥,٧٥ جنيه